الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⴰⴽⵍⵉ ⵎⵓⵃⴻⵏⴷ ⵓⵍⵃⴰⵊ - ⵜⵓⴱⵉⵔⴻⵜ -
Faculté des Lettres et des Langues

قسم: اللّغة والأدب العربي

تخصص: أدب حديث ومعاصر

الموضوع:

دراسة عتبة العنوان في رواية "في ديسمبر تنتهي كل الأحلام" لأثير عبد الله النّشمي"

مذكّرة مقدّمة لاستكمال متطلّبات الحصول على شهادة الماستر

إعداد الطالبتين:

- **ابتسام ماسّة**
- **حمامة جمعة**

إشراف الدكتورة:

– صليحة لطرش

لجنة المناقشة:

د/ جمال قالم	أستاذ محاضر ب جامعة البويرة	رئيسا
د/ صليحة لطرش	أستاذة محاضرة أ جامعة البويرة	مشرفة ومقررة
أ/ زوبير دردوخ	أستاذ مساعد أ جامعة البويرة	مناقشا

السنة الجامعية: 2022/2021

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف خلق الله

اللّهم لك الحمد ولك الشكر ولك الفضل في ما أعطيتنا ورزقتنا ووفقتنا لتمام

هذا العمل وكماله

إلى قامة من قامات الأدب الدكتورة **"صليحة لطرش"** ورواده التي ساهمت

بالجزء الكبير لتمام هذه المذكرة اليوم نقدم لك الشكر الجزيل الوفير الذي

نعلم أنه لن يوفيك حقك ، شكرا لكونك تحملت مسؤولية وعبء هذا العمل .

نتقدم بالشكر إلى كل الأساتذة الذين سيقدمون على مناقشة هذا العمل .

شكرا لكل من أمدنا بزاد العلم في السنوات التي مضت .

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف خلق الله سيدنا وحبيبنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، أما بعد ...

أهدي هذا العمل إلى نبع الحنان ..وبحر العطاء ..إلى من علمتني الصمود وكان دعائها من أسباب نجاحي...إلى أغلى ما أملك في هذه الدنيا ..أمي الغالية أطال الله في عمرها.

إلى من أحمل اسمه بكل فخر واعتزاز ..إلى سندي وقدوتي في الحياة ...والدي حفظه الله من كل سوء.

إلى أغلى وأحن الناس إخوتي وأخواتي رعاهم الله .

إلى من تقاسمت معها إنجاز هذا العمل أختي الثانية حمامة ...

ابتسام ماسة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد خير خلق الله سيد المرسلين.

أهدي عملي هذا إلى والداي الأعزاء وسندي الذي لم يكل يوما ولم يمل ...حفظكما الله ورعاكما .

إلى أختي التي هي قطعة من قلبي

إلى إخوتي ...فخري الذي لا أ ستطيع عد صنيعهم

إلى كل من سعى يوما لرسم السعادة على وجهي

إلى من شجعني لمواصلة هذا العمل وحرص على تمامه وكماله أشد حرص

إلى صديقتي وزميلتي ابتسام

شكرا لكم جميعا شملكم الله بحفظه ورحمته

حمامة جمعة

مقدمة

تعتبر العتبات النصية المجال الخصب الذي تتناوله العديد من الدراسات الحديثة فهي تقف على محيط النص وتعطي للمتلقي حق التدخل والبحث فيها فيؤوله ويفسره ويدقق فيه وفي دلالاته، ورغم الإهمال الذي عانت منه العتبات في النقد العربي قديما، إلا أن النقد الغربي قد أعطاه حصة وفيرة من الدراسة، فلقت اهتماما واسعا وانتشارا ومن بين هؤلاء النقاد نجد الناقد الفرنسي "**جيرارجينيت**"**و** " **ليوهيوك**" ومما لاشك فيه أن القسط الأكبر من التناول كان من نصيب العنوان باعتباره العتبة الأولى للولوج إلى متن النص فهو أول ما يراه المتلقي عند إمساكه للمؤلَف للوهلة الأولى، وما يميزه من صفة الإغراء والإغواء والجذب من خلال تلاعبات الكاتب الدلالية واللُغوية زاده اهتماما وتحليلا .

تعد الرواية السعودية من الروايات التي اقتحمت الساحة الفنية ببراعتها وكثرة روادها ومتابعيها نالت بهذا الإبداع العديد من الجوائز نظرا لمضامينها المختارة بعناية وتراكيبها المنتقاة، فراحت عناوين أعمالها الروائية تبعث في نفس القارئ التشويق وتحفزه على قراءة العمل ليكتشف خفاياه وأسراره، ولرغبة منا في الإطلاع على أدب هذه الأمة أو نموذج من نماذجها إن صح القول فقد اخترنا بحثنا الموسوم ب "**عتبة العنوان في في رواية في ديسمبر تنتهي كل الأحلام** "

معتمدين في ذلك على المنهج السيميائي في دراسة وتحليل هذا العمل والذي أثرنا فيه أن يكون مناسبا لهذا النوع من الدراسات، وانطلقنا من طرح إشكالية أولية تتضمن تساؤلات يطرحها البحث ومنها التالي :

- ما المقصود بعتبة العنوان ؟
- مما يتكون وإلى ما ينقسم وما هي وظائفه ؟

- ما الذي يربط بين العنوان والمتن الذي يندرج تحته ؟
- كيف انعكس العنوان على نفسيات شخصية هذا العمل ؟

متبعين في ذلك خطة ممنهجة تحتوي على عدة عناصر منها :

مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة وملحق .

تضمن التمهيد مفهوم العتبات وأنواعها المتعددة بحيث ذكرنا كل واحدة منها على حدا، أما الفصل الأول وهو الجزء النظري من البحث المعنون ب **"قراءة في دلالة العنوان** "خضنا فيه أولا في مفهوم العنوان لغة واصطلاحا ثم تناولنا أنواع العنوان المختلفة، فوظيفة العنوان، وختم بعلاقة العنوان بالرواية .

وفي الفصل الثاني فقد تم فيه تناول نموذج الرواية من الناحية التطبيقية، بحيث عالجنا فيه العنوان الرئيسي للعمل المدروس وعناوينه الأخرى، مع استخراج الوظائف الموجودة بالرواية، ختم العمل بخاتمة جمعت النتائج المتحصل عليها في هذا البحث وأتبعت بملحق .

واستعنا بجملة من المصادر والمراجع التي أثرت البحث من أهمها :

- العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي للكاتب محمد فكري الجزار.
- عتبات جيرار جينيت لعبد الحق بلعابد .
- سيميوطيقا العنوان للباحث جميل حمداوي .

وككل بحث أكاديمي واجهتنا مجموعة من الصعوبات منها قلة المصادر الورقية في هذا المجال، شساعة واتساع رقعة البحث ما تعذر علينا الإلمام ببعض الجوانب .

وختاما لهذا العمل نتقدم بخالص الشكر والعرفان إلى الأستاذة الفاضلة صليحة لطرش والتي تحملت مسؤولية الإشراف والتنظير ولكل من ساهم بنجاح هذا البحث.

تمهيد

1) مفهوم العتبة وأنواعها

1-1 عتبة المقدّمة

1-2 عتبة الغلاف

1-3 عتبة العنوان

1-4 عتبة اسم المؤلّف

1-5 عتبة الإهداء

1-6 عتبة الهامش

تمهيد:

1) مفهوم العتبة وأنواعها:

تعدّ العتبات النّصيّة من أولى الإشارات والعلامات الدّالة على جوهر النص وفحواه، لما لها من أهميّة بارزة، فقد لاقت عناية كبيرة من طرف الأدباء و النّقاد خاصّة وأنّها تعدّ بمثابة الرّكيزة الأساسيّة الّتي يرتكز عليها العمل الأدبي، وهي العمود الفقري لأيّ عمل أدبيّ كان، والّتي يعتمد عليها في طريقة الهيكلة والبناء لإنتاج نّص كامل متكامل .

فالعتبة النّصية، أو ما يسمّى بالنّص الموازي، أو النّص المحيط كما يطلق عليه البعض من النّقاد هو شبيه في ترابطه وتماسكه بجسم الإنسان والأعضاء المكوّنة له، إذ لا يمكن في أيّ حال من الأحوال التّخلي عن أيّ عضو من هذه الأعضاء، الأمر نفسه بالنّسبة لهذه العتبات كونها مصدرا أساسيّا وفعّال، من خلالها يستطيع القارئ التوغّل داخل النص ومعرفة محتواه. "**ومن بين المهتمّين بموضوع العتبات النّصيّة النّاقد الفرنسي جيرار جنيت Gérard .Genette في كتابه عتبات « Seuils »الصادر عام 1987 الّذي أطّر فيه لما يعرف بعتبات النّص أو المناص، إنّه كل ما يدور في فلك النّص من بعيد أو قريب**"[1]، بحيث يعدّ هذا الأخير مصدرا لا غنى عنه لتفسير دلالة وتركيبة النّص الموازي، بحيث" **يعتبر كتاب جيرار جنيت عتبات محطّة رئيسيّة لكلّ عمل يسعى إلى فكّ شفرات خطاب عتبات النّص. فقد ضمّ الكتاب بين دفّتيه بحث كثير من أشكال هذه النّصوص /العتبات :بيانات النّشر، العناوين، الإهداءات، التّوقيعات، المقدّمات، الملاحظات، ... وغيرها. وتكمن أهمّيتها في كون قراءة المتن تصير مشروطة بقراءة هذه النّصوص، فكما أنّنا لا نلج فناء الدّار قبل المرور بعتباتها فكذلك لا يمكننا الدّخول**

[1] ينظر: سعيدة تومي، عتبات النص التراثي، مقاربة في عتبة المقدمة ، مجلة تاريخ العلوم، جامعة برج بوعريريج، ع 9، سبتمبر2017، ص152.

في عالم المتن قبل المرور بعتباته... ومن شأن هذه الوظيفة أن تساعد في ضمان قراءة سليمة للكتاب وفي غيابها قد تعتري قراءة المتن بعض التشويشات"[1]. فهنا شبّه عتبات النّص بعتبات البيت باعتبارها الرّكيزة الجوهرية الأساسية التي يرتكز عليها جدار البيت، فإن كان البناء مختل غير مكتمل فبالتّأكيد سيختل التّوازن، كذلك الأمر بالنّسبة للعتبة أو ما يسمّى بالنّص الموازي، إذ أنّ العلاقة بين هذا الأخير وبين المتن هي علاقة تكامل وترابط فيما بينهم. لما تحمله هذه العتبات من أغراض بلاغية وأخرى دلالية تدفع بالقارئ إلى لفت انتباهه والتّأثير فيه، قصد معرفته وإدراكه لمضمون هذا النص أو ذاك العمل الذي هو بصدد إنجازه.

فهذه العتبات تبرز جانبا "**أساسيّا من العناصر المؤطّرة لبناء الحكاية ولبعض طرائق تنظيمها وتحقّقها التخيلي، كما أنّها أساس كل قاعدة تواصليّة تمكّن النّص من الانفتاح على أبعاد دلالية تغني التركيب العام للحكاية وأشكال كتاباتها.**"[2] فالعتبة هنا ليست مجرّد عناوين فرعية وفقط وبدون أهميّة تذكر، وإنّما هي عبارة عن فضاء واسع وشامل لكل ما هو موجود بالنّص ومرتبط به فهي من أبرز العناصر الأساسيّة والمهمّة المكمّلة لبناء الحكاية، وهي المفتاح الأوّلي الّذي ومن خلاله يتمّ قراءة النّص، التّمعن فيه والغوص في مكنوناته، ومعرفة مختلف أبعاده الدّلالية البارزة والخفيّة.

يفكّك ج.جنيت النّص الموازي " parataxte" إلى النّص المحيط paritexte " والنّص الفوقي "Epitexte" بمعنى "**أنّ النّص المحيط يحيل على فضاء النّص من عنوان خارجي، ومقدّمة، وعناوين فرعية داخلية للفصول بالإضافة إلى الملاحظات التي يمكن للكتاب أن يشير إليها وكل**

---

[1]– عبد الرزاق بلال ، مدخل إلى عتبات النص:دراسة في مقدمات النقد العربي القديم، إفريقياالشرق، الدار البيضاء، بيروت، 2000م، ص23–24.

[2]– عبد الفتاح الحجمري، عتبات النص ، البنية والدلالة ، شركة الرابطة ، الدار البيضاء ، ط1، 1996م، ص16.

ما يتعلّق بالمظهر الخارجي للكتاب . كالصّورة المصاحبة للغلاف أو كلمة النّاشر على ظهر الغلاف الخارجي أو مقطع من الحكي .أمّا النّص الفوقي من النّص الموازي، فتتدرج تحته كل الخطابات الموجودة خارج الكتاب متعلّقة به، وتدور في فلكه مثلا: الاستجوابات، والمراسلات الخاصّة، والشّهادات وكذلك التّعليقات والقراءات الّتي تصبّ في هذا المجال."[1] إذا فالعتبات حسب ج.جنيت هي العناصر النّصية الغير مباشرة، تقوم بتأطير النص خارجيّا. حيث يعتبرها بمثابة السيّاج المحيط بالنّص من الخارج، وتساعد القارئ على فهمه لمتن النّص من خلال جذب انتباهه لما يحتويه هذا النّص. فالعتبات كذلك تعطي مجموعة لا متناهية من التّفسيرات والتّأويلات المختلفة للمتلقّي، تعينه على استيعاب جوهر النّص والرّسالة التي يتضمنّها، ليس من الناحية الداخلية فقط وإنما من شتى الجوانب، داخلية كانت أم خارجية . ومن هنا يمكن أن نتطرّق إلى بعض من أنواع العتبات النّصيّة والّتي سندرجها على النّحو الآتي:

1-عتبة المقدّمة Introduction:

تعدّ المقدّمة من أهمّ العتبات ّالنّصية المحيطة بالنّص، لما لها من أهميّة بارزة في العمل الأدبي كونها تقوم بشرح وتحليل وتفكيك هذا العمل من خلال إبراز بعض الدّلالات إذ تعتبر " **نصّا موازيّا يمتلك عدّة وظائف وأهداف تعين الغرض من التأليف وطريقة تنظيمه...تسمح للمؤلف بتحديد جملة من المفاهيم والإشكاليّات التي يعرض لها في تناوله وتحليله فيصبح نصّ المقدّمة متعالقا مع النّص المؤلف، وحاملا للعديد من القرائن الموجّهة للقراءة والمساعدة على الفهم والإستيعاب."**[2] المقدّمة عتبة جدّ مهمّة في العمل الأدبي لا يمكن الاستغناء عنها لوظائفها

[1]- جميل حمداوي ، سيميوطيقا العنوان ، دار الريف للطبع والنشر الإلكتروني ، تطوان ، المملكة المغربية، ط2، 2020م ، ص10.

[2]- عبد الفتاح الحجمري ، عتبات النص ، البنية والدلالة ، ص43.

المتعدّدة والّتي تساعد المتلقّي في فهمه للنّص والكشف عن الخبايا الموجودة فيه، وبدورها هي الأخرى تساعده في الإنغماس بداخل أغوار النص وثناياه، باعتبارها العنصر الاستهلالي للعمل الأدبي سواء كان كتاب أو رواية ...الخ . ونظرا للمكانة الكبيرة والمهمّة للمقدّمة لا يمكن إهمالها أو الاستغناء عنها بتاتا.

2- عتبة الغلاف Seuil de couvertur:

مثله مثل المقدّمة يعتبر من أبرز عناصر النّص الموازي للمكانة الّتي يحتلّها باعتبارها عتبة جدّ مهمّة تساعد القارئ في الولوج إلى أعماق النّص وباطنه لمعرفته لمختلف التّفاصيل والحيثيّات المتعلّقة به، ولمعرفة نوع الجنس الأدبي الّذي هو بصدد قراءته "**إذ يحتوي على واجهتين أساسيّتين هما:**

- **الواجهة الأمامية ويندرج ضمنها كل من (اسم الكاتب، العنوان الخارجي، جنس العمل الأدبي، العنوان الفرعي، حيثيّات النّشر، الرسومات، الأشكال والألوان).**
- **الواجهة الخلفية والّتي تشمل على (الصورة الفوتوغرافية للمبدع، حيثيّات الطّبع والنّشر، وثمن المطبوع، كلمات للناشر)."**[1] فالغلاف هنا يبدي من خلال واجهته أبعادا دلاليّة وجماليّة، تعكس الطّابع الجمالي الفنّي الموجود بداخل النّص، فمن خلاله وبمختلف الصّور التّشكيليّة البارزة فيه، يساهم في إعطاء نظرة للمتلقي ليتمكن من اقتناء هذا الجنس الأدبي لدوره الكبير الّذي يعين على فهم هذا العمل، ويقوم بتفسيره وذلك بإغراء القارئ عن طريق مختلف الأشكال والزّخارف الموجودة فيه.

[1]- ينظر: جميل حمداوي، شعرية النص الموازي (عتبات النص الأدبي)، دار الريف للطبع والنشر الإلكتروني، تطوان، المملكة الغربية ، ط2، 2002م ص110.

3-عتبة العنوان Le titre:

العنوان من أهمّ عتبات النّص الموازي باعتباره المفتاح الّذي من خلاله يتم فكّ مجموع الشّفرات والرّموز الدّلالية الموحيّة، والّذي من خلاله يتمّ استكشاف محتوى الرّسالة الّتي يتضمّنها النّص .هذا ما يجعله من بين أهمّ العتبات النّصية، والّتي لا يمكن بأي حال الاستغناء والتفريط فيها فالعنوان هو "**مجموعة العلامات اللّسانية، من كلمات وجمل وحتّى نصوص، قد تظهر على رأس النّص لتدلّ عليه وتعينه، تشير لمحتواه الكلّي، ولتجذب جمهوره المستهدف.**"[1] العنوان قد يكون كلمة مفردة، كما يمكن أن يكون جملة مركّبة هذه الأخيرة قد تكون قصيرة وقد تكون طويلة حسب التّركيبة اللّغوية البلاغيّة والنّحويّة الّتي يراها الكاتب أنّها تتناسب ومضمون روايته أو كتابه، فهنا المؤلّف له حرية الرّأي في وضعه واختياره لما يتناسب ونصّه لاستمالة جمهور القرّاء قصد التّأثير فيهم.

إذاً فالتّركيبة اللّغويّة للعنوان تكون متعدّدة ومتنوّعة، كما أنّه يتموضع في وسط أو في أعلى الصّفحة من الغلاف الّذي يحيط بالكتاب، حيث يرى الباحث عبد الحق بلعابد أنّ العنوان يتموضع في أربعة أماكن بالنّسبة للنّظام الطابعي المعمول به اليوم :

"- **الصّفحة الأولى للغلاف .**

- **في ظهر الغلاف**
- **في صفحة العنوان**

[1]- عبد الحق بلعابد ، عتبات جيرار جنيت من النص الى المناص ، تقديم:د سعيد يقطين ، الدّار العربية للعلوم ، ناشرون، ط1، 2008م، ص 67.

- في الصّفحة المزيّفة للعنوان (وهي الصّفحة البيضاء الّتي تحمل العنوان فقط، وربما لا نجدها في بعض السّلاسل الطّباعية.[1]"

4- عتبة اسم المؤلّف Seuil de mond'auteur:

تظهر هذه العتبة هي الأخرى في كل من صفحة الغلاف والصفحة التي تليها، بحيث "**يعدّ اسم الكاتب من بين العناصر المناصيّة المهمّة، فلا يمكننا تجاهله أو مجاوزته لأنّه العلامة الفارقة بين كاتب وآخر، فيه تثبّت هوية الكتاب لصاحبه، ويحقّق ملكيته الأدبية والفكرية على عمله دون النّظر للاسم إن كان حقيقيّا أو مستعارا.**"[2] فهذه العتبة تعدّ من أهمّ العناصر المحيطة بالنّص من النّاحية الخارجية لقيمتها وأهمّيّتها، وحتّى لمكانتها البارزة فاسم الكاتب "**يؤدي وظيفة تعينية وإشهارية تكمن في نسبة العمل أو الأثر إلى اسم ذائع الصيت**"[3].

اسم الكاتب هي عتبة متعدّدة الوظائف منها : وظيفة التّسمية، وظيفة الملكيّة، والوظيفة الإشهارية، من خلال هذه الوظائف يتمّ توثيق الكتاب وإعطائه اسما يليق به من خلال إبراز هويّة هذا العمل الأدبي للعيان.

5- عتبة الإهداء Seuil de cadeau:

تعدّ من العتبات النّصيّة الّتي يستخدمها الكاتب بكثرة، فقد يكون هذا الإهداء في الصّفحة الأولى بعد العنوان مباشرة، وقد يكون في آخر الصّفحة بعد الخاتمة، وهذا يعود لمؤلّف الكتاب إذ يعتبر عتبة هامّة للولوج إلى النّص"**فهو تقليد عريق عرف على امتداد العصور الأدبية بأشكال مختلفة ...موطدا مواثيق المودّة والإحترام والعرفان، وحتى الولاء، فقد اتّخذ شكل الإهداءات**

[1]- عبد الحق بلعابد، عتبات جيرار جينيت من النص إلى المناص ، ص 70.

[2]- نفس المرجع ، ص 63.

[3]- جميل حمداوي ، شعرية النص الموازي ، ص 22.

السّلطانيّة والّتي تتّخذ فيها قواعد المجاملة ومسالك اللياقة واللّباقة للمهدى إليه من (ملوك وأمراء ونبلاء...)وهناك الإهداءات العائلية الّتي تكون من الكاتب إلى أهله وأقاربه، وكذلك الإهداءات الإخوانية الّتي يكون فيها الإهداء موجّها للأصدقاء والأصحاب حاملا لهم من خلاله كثيرا من الودّ والمودّة."[1] الإهداء عتبة ذات أهميّة كبيرة في العمل الأدبي، من خلالها يقوم الكاتب بالتّوجّه لأصدقائه بأسمى معاني الحب، الإحترام، والتّقدير .وهو أنواع مختلفة ومتعدّدة منها "**الإهداء الذّاتي والإهداء الغيري**"[2] كأن يهدي الكاتب عمله لشخص معين صديق مثلا، أو الأهل، أو حتى نفسه معتزّا ومفتخرا بها "**يقول جويس : إلى خالص روحي، أهدي أوّل أعمال حياتي**"[3].

صحيح أنّ الإهداء عتبة مهمّة من بين العتبات البارزة في العمل الأدبي، لكن بإمكاننا التّخلّي عنه كون الإهداء ليس ضروري فغيابه أو حضوره لا يؤثّر بشيء في النّص.

6- عتبة الهامش:

الهامش عتبة نصيّة تساعد المتلقّي في فهم النّص واستيعاب أفكاره، فحسب جنيت "**يعدّ الهامش حالة نصّية طباعيّة إحالية ومرجعية ترتبط بكلمة، أو عبارة، أو فقرة، أو مقطع، بطريقة محدّدة أو غير محدّدة، وتوضع الهوامش باعتبارها ملاحظات وتعليقات، عادة خارج جسم الصّفحة في أسفلها وأحيانا في آخر الفصل أو في آخر الكتاب** "[4] فالهامش يعدّ بمثابة المرجع الّذي من خلاله يستطيع القارئ فهم بعض الألفاظ والعبارات الغامضة، يوضع أسفل الصّفحة من الكتاب، أو في آخره لتوضيحه وشرحه لبعض المصطلحات الّتي تمتاز بالغموض والإبهام،

[1]- عبد الحق بلعابد، عتبات جيرار جنيت ، ص 94.
[2]- جميل حمداوي ، شعرية النص الموازي ، ص 99.
[3]- عبد الحق بلعابد، عتبات جيرار جنيت ، ص 98.
[4]- جميل حمداوي ، شعرية النص الموازي ، ص 142.

وصعوبة فهمها، وظيفته الأساسية هي شرح وتفسير هذه المصطلحات الموجودة بداخل متن النّص.

الفصل الأول: قراءة في دلالة العنوان

1)- مفهوم العنوان

2)- أنواع العنوان

3)- وظائف العنوان

4)- علاقة العنوان بالرواية

يعتبر العنوان بمثابة المرآة العاكسة لما يحتويه النّص، فهو المدخل الهام والأساسي لأيّ عمل أدبي في قراء ته، فالمهمّة الأساسية للعنوان تكمن في اعتباره المفتاح الّذي من خلاله يستطيع القارئ أن يفهم مضمون العمل الأدبي عن طريق الدّلالات والإيحاءات النّصيّة الّتي تنعكس في العنوان، وبالنّظر للأهميّة الّتي يحتلّها هذا الأخير، يمكننا أن نوضّح مفهومه من كلتا النّاحيتين اللّغوية وكذا الاصطلاحية.

1- مفهوم العنوان:

1-1 العنوان لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور" **عَنَتْ القربة تَعْنُوا إذَا سَالَ مَاؤُهَا، وقَالَ الأصمعي، عَنَوتُ الشَّيءَ: أَبْدَيتُهُ، وأَعْنَى الغَيْثَ النَّبَاتَ كَذَلكَ وَمنْها لمَعْنَى وهو القَصْد والمراد، ومنْهُ اشتَق فيما ذكروا عُنْوَانَ الكتَاب. قال ابن سيده: العُنْوَانُ والعِنْوَان سمة الكتاب. وعَنْوَنَهُ عَنْوَنَةً وعُنْوَانًا وعَنَاهُ...وسَمَه بالعُنْوَانْ**"[1]، كما جاء مفهوم العنوان في مقاييس اللّغة لابن فارس "**عَنَى: العَيْنُ والنّون والحرف المعتل أصول ثلاثة: الأوّل: القصد للشّيء بانْكِمَاش فيه وحرص عليه، والثّاني دال على خضوع وذل، والثّالث: ظهور شيء وبروزه. فالأوّل منه: عُنيت بالأمر وبالحاجة – قال ابن الأعرابي: عَنَى بِحَاجَتِي وعُنِي...والأصل الثّاني: قولهم: عَنَا يعنو، إذًا خضع...والأصل الثّالث: عُنْيَان الكتاب، وعُنْوَانُهُ، وعنيانه وتفسيره عندنا أنّه البارز منه إذا خُتم. ومن هذا الباب معنى الشّيء**"[2]، فالعنوان هنا جاء بمعنى البروز والظّهور للعيان.

---

[1]–محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج15، ص 101.

[2]– أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تج: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج4، 395، ص146-148.

كما وردت لفظة "عنا" في القرآن الكريم في قوله عزّ وجل بعد بِاسْمِ اللّه الرَحْمَنِ الرَحِيْمْ ﴿**وَعَنَتِ الوُجُوه للحَيّ القَيُّوم**﴾[1]، والّتي جاء معناها هنا بمعنى الذّل أي أنّ الوجوه ذلّت، كما وردت هذه اللّفظة في معجم الوسيط شارحة لنفسها إذ أنّ " **العُنْوَان ما يستدلّ به على غيره، ومنه: عُنْوَانُ الكتاب. (عَنَا)-عُنُوًّا: خَضَعَ وذَلَّ. يقال: عناَ فلان للحق**"[2]أي كشفت حقيقته، بمعنى اتّضح أمره وبان.

كما أنّ كلمة العنوان في أصلها تعود إلى مادّتين مختلفتين هما: مادّة عَنَنَ وعَنَا "**وفي حين تذهب المادة الأولى عَنَنَ: إلى معاني الظّهور والاعتراض... عَنَا: تحيل إلى معاني القصد والإرادة وكلا الماد تشتركان دلالتهما على المعنى كما تشتركان أيضا في الوسم والأثر أولا عنن: عنَ الشّيءُ ويَعُنّ عننًا وعنُونًا: ظهر أمامك وعَنْ يَعِنّ يعنّ ويَعَنّ عَنَا وعَنُونًا، واعتُنّ: ظهر واعترض**"[3]، و"**عُنْوَانُ الكتاب بالضّم هي اللّغة الفصيحة وقد يكسر. ويقال أيضا عِنوان و(عُنيَان) و(عنْونَ) الكتاب يعنْونُه و(عنَّنَهُ) أيضا و(عنَّاهُ) أبدلوا من إحدى النّونات ياءا...(عَنَا)خضع وذل وبابُه سما...يقال (عَنَا)فلان فيهم أسيرا من باب سما أي أقام على إساره فهو (عَانٍ)وقوم(عُناة)ونسوة(عَوَانٍ)...و(عَنْوَنَ)الكتاب و(عَلْوَنَهُ) والاسم (العُنْوَانُ)**"[4]، كما جاء مفهوم العنوان أيضا في معجم مصطلحات العربية "**أنّ العُنْوان Title عادة ما يدلّ على موضوع الكتاب، أو يحيل ويرمز إلى مكان الإقامة la dresse، ويمكن لنا أن نميّز بين نوعين منه:**

---

[1]- سورة طه، الآية111.

[2]- ابراهيم مصطفى حسن الزيات وآخرون، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، اسطنبول، تركيا، ط4، 2004م، ص633.

[3]- محمد فكري الجزار، العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، 1998م، ص16.

[4]-محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، دط، 2004م، ص192.

1)- العنوان الرّئيسي: والّذي يقصد به اسم الكتاب كاملا2)- العنوان المختصر: وهو الجزء من العُنْوَانِ الكامل للكتاب"[1].من خلال المفهوم اللّغوي للعنوان يتّضح لنا أنّه لا يقتصر على مفهوم واحد، وإنّما له عدّة مفاهيم منها: الخضوع، الذّل، الإبانة...الخ، إظهار المستور بإبراز الحقيقة وكشفها للعيان.

1-2-العنوان اصطلاحا:

أصبح للعنوان في الدّراسات الحديثة للنّصوص أهميّة بالغة لا غنى عنها في بناء النّص، فعنونة المؤلّف ليست اعتباطيّة بل يولي المرسل لهذه العملية اهتماما وانشغالا بالغين بالقدر الّذي يوليه للعمل نفسه، فهي عمليّة تحتاج لتفكير وتشكيل علاقات بين عناصر عدّة، بحيث تكون خاتمة للعمل. ومن العوامل الّتي تتحكّم في اختيار العنوان، عوامل تجارية، تسويقية، وعوامل أدبية تتعلّق بالمضمون، ويأتي في أهميّة العنوان ما يلي "**إنّ المرسلة الموجّهة من المرسل إلى المتلقّي لا يمكن بحال من الأحوال أن تنحصر في العمل بل هي العمل والعنوان متكافئين تكافؤا سيميوطيقيا، إلى الحدّ الّذي يجعل الاهتمام بواحد منهما دون الآخر، إهدارا ليس لما أهمل فحسب، وإنّما لما تمّ الإهتمام به كذلك..."**[2]، إنّ من خلال الاقتباس الّذي سبق نلاحظ وبشكل من الأشكال العناية الّتي يوليها الدّارسون للعمل والعنوان بشكل تكافئي، فإذا تمّ إهمال أحدهما على حساب الآخر فإنّ هذا الاهتمام يضيع هباءا، وإذا ما تم ّربط العنوان بالسّيميوطيقا، فهذا لكون السّيميائية منهج من المناهج النّقديّة الّتي تعتمد توضيح الدّلالة والتّفكيك والتّفسير، فهي تتعامل مع العناوين باعتبارها علامات وإشارات. والتّرتيب لعمليّة الإبداع يتمّ وفق الشّكل أسفله:

---

[1]- ينظر: مجدي وهبة: كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، دار النشر، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984 م، ص262.

[2]- محمد فكري الجزار، العنوان وسيموطيقا الإتصال الأدبي، ص8.

الفكرة (ذهن المرسل) ← التّجسيد الفعلي للفكرة (العمل) ← العنوان

الشّكل (1)

وما يميّز العنوان كونه هو الآخر لنصّ له تركيبة تفكّ من خلال متابعة وفهم دقيقين، ويعرّفه أحد الدّارسين حيث يقول أنّه "**إضاءة بارعة وغامضة باعتباره سؤال إشكالي يتكفّل النّص بالإجابة عنه...**"[1]، والغموض هنا مقصده البحث عن الدّلالة الّتي يتضمّنها هذا العنوان، والإيحاءات، وفكّ شفرة الرّموز المكوّنة له، إن وجدت، وهو بهذا من أهمّ العتبات المحيطة بالنّص، والّتي تساهم في توضيح الدّلالة، فهو إذا المفتاح الأوّل للغوص في أعماق النّص وشعابه الّذي يتناوله المتلقّي في رحلة فهم المعنى، فيكون شرطا من شروطه انسجامه مع النّص. وكما يوضّح الشّكل (2) فإنّ العنوان هو الوسيط بين المبدع والمتلقّي:

الكاتب ← العنوان ← القارئ

شكل (2).

والعنوان عند ليوهوك "**مجموع العلامات اللّسانيّة (كلمات، مفردة، جمل...)الّتي يمكن أن تدرج على رأس كلّ نصّ لتحدّده وتدلّ على محتواه العام وتغري الجمهور المقصود...**"[2]وفي شرح كون العنوان مجموع العلامات اللّسانيّة، نستحضر قول الباحث خالد حسين حسين "**إنّ كون العنوان علامة يعني تضطلعه بدور "الدّليل" دليل القارئ إلى النّص سواء على المستوى الإشاري أو التّأويلي...**"[3]ونعني بالعلامة اللّسانيّة هو الدّال والمدلول معا، فالعنوان كونه دالاّ(الصورة الصّوتيّة جملة، كلمة) يشير إلى العديد من المدلولات بحيث المدلول هو الصّورة

[1]– نزار عبد الغفار السامرائي، عتبات النص الصحفي، دب، ع24–25، 2014م، ص246.

[2]– عبد القادر رحيم، العنوان في النص الإبداعي، أهميته وأنواعه، جامعة محمد خيضر، بسكرة، مجلة كلية الآدابوالعلوم الإنسانية والاجتماعية، ع2–3، 2008م، ص10.

[3]– خالد حسين حسين، في نظرية العنوان، مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية، دار التكوين، دب، دس، ص65.

الذّهنيّة للدّال، وقد أعطى ليوهوك كذلك شروطا أساسيّة يقوم عليها العنوان وهو أن يكون على رأس العمل (ليس في منتصفه)، والسّمة الثّانيّة هي الإشارة إلى فحوى النّص، والسّمة الثّالثة هي الإغراء، بمعنى بعث التّشويق بغية التّأثير في المتلقّي وجذبه، ويتلاقى لوهيوك مع النّاقدة العربية بشرى البستاني في عناصر عدّة فهي ترى بأنّ العنوان "**رسالة لغويّة تعرّف بها تلك الهويّة وتحدّد مضمونها وتجذب القارئ إليها، وتغريه بقراءتها، وهو الظّاهر الّذي يدلّ على باطن النّص ومحتواه...**"[1]، ومن العناصر الّتي قامت عليها الباحثة في تعريفها للعنوان أنّه رسالة لغويّة (علامة لغويّة) وثانيها فهي تلزم العنوان أن يكون مغريا، وتضيف شرطا ثالثا وهو الظّهور والتّجلّي، وتطرّقت لمسألة الهويّة، فكما يعرف الشّيء باسمه يعرف الكتاب من عنوانه، وثنائيّة "اسم /عنوان" هي الأخرى نالت حقّها الوفير من الدّراسة والمسائلة.

أمّا عند بسّام قطّوس فيقول "**العنوان أوّل اتّصال نوعي بين المرسل والمتلقّي...**"[2]، ركّز بسّام قطّوس في تعريفه على جانب العلاقة الّتي تجمع بين المرسل والمرسل إليه بواسطة العنوان، وحدّد مستوى القراءة لهذا المتلقّي على مستويين:

"1-**مستوى ينظر فيه إلى العنوان بوصفه بنية مستقلة لها اشتغالها الدّلالي الخاص.**

2-**مستوى تتخطّى فيه الإنتاجية الدّلاليّة بهذه البنية حدودها متّجهة إلى العمل...**"[3]، ويدلّ هذا القول على أنّ العنوان يحمل القارئ على تشغيل فكره وخياله، فيتناول دلالته أوّلا بعيدا عن النّص، ويشتغل بها لفهمها، وهذا على المستوى الأوّل، أمّا على المستوى الثّاني فيتّجه نحو العمل لاكتشافه، ومن هنا تتمّ عمليّة الرّبط بين العنوان والنّص بحيث تعتمد هذه العمليّة على وعي المتلقّي وحدسه الفنّي، فالعنوان لا يعطي دلالات واضحة دائما وإنّما قد يعتمد الرّمز

---

[1]- عبد القادر رحيم، العنوان في النص الإبداعي أهميته وأنواعه، ص10.

[2]- بسام موسى قطوس، سيمياء العنوان، دن، الأردن، ط1، 2001م، ص36.

[3]- نفس المرجع، ص36.

والغموض، ولهذا فإنَ القارئ النّاقد يستقي هذه المعاني من خلال دراسة نقديّة تحليليّة فاحصة ومعمّقة لاكتشاف العلاقات الخفيّة، ونأخذ مثالا على ذلك قصيدة "لونجة" للشّاعر أحمد عاشوري، فالعنوان فيها عبارة عن لفظة واحدة مفردة ومؤنّثة تحيل إلى تراث متأصّل وعريق للمجتمع الجزائري، فلونجة ليس مجرّد اسم لفتاة، بل هو رمز للمرأة الجميلة والأسطورة المحكي عنها في التّراث الجزائري القديم، وهو من خلال هذه اللّفظة المنتقاة حقّق عمليّة التّواصل مع التّراث القديم من خلال التّناص، وكما هو الحال في العديد من العناوين والأعمال المختلفة، أمّا عند جميل حمداوي فهو يقسّم النّص الأدبي إلى نصّ رئيس، ونصّ محيط، وهذا الأخير عنده يتعلّق بالعتبات (مؤلّف، عنوان، مقدّمة، ...) ويعرّف العنوان في مقدّمة كتابه فيقول: "**يعدّ العنوان من أهمّ العتبات المهمّة في دراسة النّص الأدبي أو الفنّي فهو المحور الدّلالي الّذي يدور حوله مضمون النّص، وتُبْنَى عليه دلالاته السّطحيّة والعميقة...**"[1]، ويرى نفس الكاتب بضرورة دراسة النّصوص الإبداعيّة وفق مقاربة عنوانيه خاصّة به كونه قادر على تفكيك وبناء النّص من جديد. وباعتبار العنوان عبارة عن دال ومدلول يعطي دلالات محدّدة من قبل الكاتب بحيث تكون هذه الدّلالة صورة مصغّرة لفكرة النّص والّتي يقدّمها المرسل عن قصد وإرادة، ولهدف معيّن، فالعنوان لا يخرج عن سياق النّص بل ينسجم معه، وهناك من يعتبره كنوع من الإحالة يشير لمعنى ينبغي البحث عنه، ويقول في هذا الباحث محمد بازي: "**فالكاتب يخفي محتواه ولا يفصح عنه، ثمّ يأتي العنوان ليظهر أسراره ويكشف العناصر الموسعة فيه الخفيّة والظّاهرة بشكل مختزل وموجز...**"[2]، ويأتي هذا القول كإثبات بأنّ إدراك رمزيّة العنوان ومعناه يتيح فهم النّص، كما أنّ فهم النّص كذلك يعطي للعنوان الدّلالة المطلوبة، فالعلاقة بين النّص والعنوان علاقة

[1]– جميل حمداوي، سيميوطيقا العنوان، ص6.

[2]– محمد بازي، العنوان في الثقافة العربية، التشكيل ومسالك التأويل، ص11.

تكامل فلا جدوى للعنوان بدون نصّ يشير إليه، ويضيف محمد بازي سمة يراها ملازِمة له وهو أن يكون مختزلا وموجزا ودالاّ.

ويتأسّس العنوان من بنيات عديدة نذكر منها:

- كلمة وحدة " أماريتا " رواية للكاتب عمر وعبد الحميد.
- جملة فعلية أو اسمية "أحببتك أكثر ممّا ينبغي " رواية لأثير عبد اللّه النّشمي
- أسماء أماكن وموضوعات :رواية "سانترال بارك "للكاتب غيوم ميسوم.
- أسماء شخصيّات :محمود درويش –شاعر الأرض المحتلّة للكاتب رجاء النقاش.
- تواريخ وشهور وأرقام :مئة عام من العزلة للكاتب غابرييل غارثيا ماركيز.

2)- أنواع العنوان:

يعتبر العنوان من أهمّ العتبات في النّص المحيط والّتي نالت الحظّ الوافر من الدّراسات منذ الأزل إلى غاية الدّراسات الحديثة، فإنّنا نجد بأنّ له أنواعا عدّة مختلفة، بحيث لكلّ منها مكان ووظيفة مختلفين فنجد: العنوان الخارجي، العنوان التّجنيسي، والعنوان الفرعي.

2-1- العنوان الخارجي:

وهو الّذي يحتلّ واجهة الغلاف في تصدّره، وأوّل ما يبرز للعيان، وغالبا ما يكون الخطّ المكتوب به خطّا غليظا واضحا، مقارنة بخطّ الكتابة، وذا لون بارز كذلك يحتلّ موقعا استراتيجيّا بحيث يفتح موقعه مجالا للعديد من الدّراسات السيكولوجيّة ويصف جميل حمداوي بشكل مضبوط العنوان الخارجي فيقول عنه: "**كالعنوان الخارجي الّذي يتربّع فوق صفحة الغلاف الأمامي للكتاب، أو العمل أو المؤلّف، متشبّعا بتسمية بارزة خطّا وكتابة وتلوينا ودلالة...**"[1]، ويجاور العنوان الخارجي عتبة المؤلّف، وقد ترافقه صورة تشكيليّة موضّحة (رواية في ديسمبر

[1]- جميل حمداوي، سيميوطيقا العنوان، ص13.

تنتهي كل الأحلام)، ويميّز العنوان الخارجي العمل عن غيره من الإبداعات، وهو من ينال الحظّ الأكبر من الاهتمام في عمليّة التّحليل، فهو هويّة النّص الّذي ينطوي على دلالته.

2-2 العنوان التّجنيسي:

وجاء في تعريفه كونه "**يأتي ليخبر عن الجنس الّذي ينتمي إليه هذا العمل الأدبي أو ذاك...**"[1]. للعنوان التّجنيسي أهميّة هو الآخر، فهو يحدّد طبيعة العمل ويأتي كوصف لنوعه، وقد ورد تعريفا آخر له إذ "**هو المحدّد لطبيعة الكتاب أي تلك الكتابة الّتي نجدها تحت العنوان مثل(رواية، قصص، ...)**"[2].

ومن محدّدات هذا النّوع من العناوين أنّه يرد أسفل العنوان، يكون مثبّتا لجنسه. أمّا التّخلي عن هذا النّوع من العنونة قد يحدث فجوة لا مفرّ منها قد يقع فيها القارئ، فيستصعب عليه تحديد الجنس الّذي بين يديه نظرا لكون أنّ الأجناس الأدبيّة تتداخل فيما بينها، ويرى ج جنيت أنّ **المؤشّر الجنسي ملحق بالعنوان(annexe du titre)...لهذا يعد نظاما رسميا يعبر عن مقصدية كل من الكاتب والناشر لما يريدان نسبته للنص...**"[3]، وهو إثبات لما قيل فيه قبل هذا.

2-3- العنوان الفرعي:

ويأتي العنوان الفرعي بعد العنوان الخارجي كعنصر مكمّل له، أي يكمّل معناه، وجاء تعريف له بأنّه "**هو عنوان شارح ومفسر لعنوانه الرّئيسي...**"[4]، يرد تارّة كعنوان لمواضيع أو تعريفات داخل الكتاب. يهدف العنوان الفرعي إلى الرّبط بين العنوان الرّئيسي ووعي القارئ، وغالبا ما يكون أقلّ حجما من الأوّل، ومهمّته فكّ الغموض وإكمال معناه، بحيث يتميّز هو الآخر

---

[1]- عبد الحق بلعابد، عتبات جيرار جنيت، من النص إلى المناص، ص89.

[2]-نفس المرجع، ، ص68.

[3]- نفس المرجع، ص89.

[4]- نفس المرجع، ص68.

بالاختزال، ويعرّفه محمد بازي ويذكر فائدته فيقول: "**يحدّ من شساعة أفق التّصوّر الّتي يخلقها العنوان الرّئيس.**"[1]

3)- وظائف العنوان:

تعدّدت وتنوّعت وظائف العنوان بتعدّد الأبحاث، فأهميّة النّص الأدبي ودوره تكمن في مدى إمكانيّته لتحديده لطبيعة الوظائف الخاصّة بالعنونة، ويتجلّى ذلك من خلال إبرازه للمغزى الموجود داخل النّص والّذي ينعكس في العنوان، فيزيل عنه الإبهام والغموض الّذي يعتريه، وقد تناول هذا الأخير العديد من الدّارسين باختلاف جنسيّاتهم من كلّ جوانبه سواء دلالاته، أنواعه، أو حتى وظائفه، من بينهم ليوهويك الذي "**قام بدراسة العنونة من منظور مفتوح يستند إلى العمق المنهجي والاطلاع الكبير على اللسانيات واستعاب نتائج السيميوطيقا...فقد رصد العنونة رصدا سيميوطيقيا بالتركيز على بناها، ودلالاتها، ووظائفها...**"[2]، فالعنوان هو علامة تدلّ على موضوع معيّن يطرحه الكاتب في نصّه تعكس فيه عدّة دلالات موحية، يوجّهها الكاتب للمتلقّي فالعنوان "**يمدّنا بزاد ثمين لتفكيك النّص ودراسته، يقدّم لنا معرفة كبرى لضبط انسجام النّص، وفهم ما غمض منه، إذ هو المحور الّذي يتوالد ويتنامى ويعيد إنتاج نفسه، وهو الّذي يبين هويّة القصيدة.**"[3]إذ يمكن اعتبار العنوان بمثابة البطاقة التّعريفيّة للنّص ككل، فهو جامع وشامل للموضوع الموجود بداخل هذا النّص، أو الكتاب، أو العمل المعنون.

"**أمّا فيما يخصّ الوظيفة، فلا بدّ من تحديد مجمل الوظائف السّياقيّة الّتي يؤدّيها العنوان داخل النّص (الوظيفة الانفعالية، والوظيفة التّأثيريّة، والوظيفة الشّعريّة، والوظيفة التّناصيّة، والوظيفة**

---

[1]- مجمد بازي، العنوان في الثقافة العربية، التشكيل ومسالك التأويل، ص17.

[2]- جميل حمداوي، سيميوطيقا العنوان، ص30.

[3]- محمد مفتاح، دينامية النص (تنظير وإنجاز)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط2، 1990م، ص72.

التّعيينية والوظيفة البصريّة..."[1]فمعظم هذه الوظائف يمكننا إدراكها من خلال النّص هذا الأخير الّذي يعدّ المحدّد الأوّلي لطبيعة هذه الوظائف المتعدّدة فالعنوان "**عبارة عن رسالة مشفرة تكون متبادلة بين المرسل (الكاتب أو المؤلف) والمرسل إليه (القارئ أو المتلقّي).**"[2]

فالمتلقّي هنا له دوره الخاص والمتمثّل في اجتهاده قصد تفكيكه لهذه الشفرة من أجل اكتشاف المستور، وهو الرّسالة الّتي يريد الكاتب إيصالها للقارئ عن طريق العنوان، فتجعله يقع في حيرة من أمره.

يرى إيكو ECO أنّ الوظيفة الأساسيّة للعنوان أنّه "**يشوّش الأفكار، وليس أن يوحّدها.**"[3] فوظيفة العنوان هي أن تجعل المتلقّي في حالة من التّساؤلات تحثّه على الإجابة عنها، فيجد نوعا من اللّبس في تنظيم أفكاره فتختلط عليه الأمور.

يعدّ العنوان البداية الأوّليّة الّتي يقف عندها الباحث السّيميولوجي، لتأمّله وكشفه البنية الدّلاليّة والتّركيبيّة للعنوان، لأنّ له العديد من الوظائف المتنوّعة والّتي تميّزه عن باقي العتبات النّصيّة، فهو أوّل عتبة يستهلّ بها الأديب عمله الأدبي، اعتبارا أنّه يعدّ بمثابة الرّمز والإشارة في الوقت نفسه، إذ يرمز إلى الجوهر الباطني الّذي يحمله النّص، فعند قراءتك للعنوان ستفهم وسيتبيّن لك من خلال مدلوله وتركيبته ما سيندرج ضمن محتوى ذلك النّص لاحقا.

يرى رولان بارت R.Barthes أنّ العناوين "**عبارة عن أنظمة دلاليّة سيميولوجيّة، تحمل في طيّاتها قيّما أخلاقيّة واجتماعيّة وإيديولوجية**"[4]، فالعنوان يحمل مجموعة من المبادئ والقيّم الدّلاليّة

---

[1]– جميل حمداوي، سيميوطيقا العنوان، ص25.

[2]– ينظر: بسام قطوس، سيمياء العنوان، ص50.

[3]– صدوق نور الدين، البداية في النص الروائي، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، 1994م، ص71.

[4]– جميل حمداوي، سيميوطيقا العنوان، ص22.

المختلفة والّتي تفهم من السيّاق، يرى جيرار جنيت أنّ للعنوان وظائف عديدة يحدّدها في" **أربع وظائف أساسيّة وهي: الإغراء، والإيحاء والوصف والتّعيين.**"[1]، ويمكن لنا أن نبرزها كالآتي:

3-1 الوظيفة التّعينيّة la fonction de désignation:

وهي من أولى وظائف العنوان، ويطلق عليها وظيفة التّسميّة لأنّها المسؤولة عن إعطاء اسم يليق بالعمل الأدبي، كما أنّ لها عدّة تسميّات تختلف من ناقد إلى آخر، ومن باحث لآخر منها: "**استدعائية (APPELLATIVE) عند جريفل، وتسمويّة (DENOMINATIVE) عند ميترون، وتمييزيّة (DESTINATIVE) عند غلودين شتاين وبورماشيه آل، ومرجعيّة (REFERENCIELLE) عند كانتور وويكس**"[2].

فالوظيفة التّعينيّة لازمة وضروريّة لا يمكن الاستغناء عنها، فلا يمكن نهائيّا أن نضع عنوانا دون اللّجوء لهذه الوظيفة لما لها من أهميّة، وكونها تقوم بمساعدة المتلقّي أو القارئ في تعرّفه على مضمون الكتاب وباطنه، فهي حسب جنيت "**الوظيفة الّتي تعين اسم الكتاب وتعرّف به للقرّاء بكلّ دقة وبأقلّ ما يمكن من احتمالات اللّبس** "[3]، وذلك لتجنّب القارئ من المغالطات والوقوع في الغموض.

كما أنّهذه الوظيفة "**تتكفّل بتسمية العمل وتثبّته**".[4]، والّتي من خلالها يتمّ التّمييز بين مختلف الأجناس الأدبيّة كانت أم علميّة، فمن خلال العنوان يتمّ تحديد طبيعة الجنس الأدبي إذ كان (رواية، قصّة، مسرحيّة، كتاب...الخ)، وهنا يظهر مدى التّلاحم والانسجام والتّجانس الّذي توضّحه وتبيّنه هذه الوظيفة من خلال العنوان، والمادّة الموجودة في أعماق النّص، أو العمل

---

[1]- جميل حمداوي، سيميوطيقا العنوان، ص23.

[2]- نزار عبد الغفار السامرائي، عتبات النص الصحفي، ص643.

[3]- عبد الحق بلعابد، عتبات جيرار جنيت من النص إلى المناص، ص86.

[4] - جميل حمداوي، سيميوطيقا العنوان، ص23.

الأدبي بالخصوص. لأنّ العنوان يحمل في طيّاته أبعادا دلاليّة تثير المتلقّي بالدّرجة الأولى، فتقوم بإغرائه بجعله يبحث عن الخبايا الباطنيّة الموجودة في النّص. وتبثّ في نفسه عنصر التّشويق لما هو آت فيما بعد(داخل النّص)، وعليه يعتبر جنيت أنّ العنوان "**من أهمّ العناصر الّتي يستند إليها النّص الموازي para texte، وهو بمثابة عتبة تحيط بالنّص، عبرها نقتحم أغوار النّص، وفضاءه الرّمزي الدّلالي**"[1].

3-2- الوظيفة الوصفيّة la fonction d'éxiriptive

هي الأخرى لها عدّة تسميّات منها: "**الوظيفة اللّغويّة الواصفة" (METALINGUISTIQUE) وهي وظيفة باراغماتيّة محضة، إذ يسعى العنوان عبرها إلى تحقيق أكبر مردودية ممكنة.**"[2]ومن بين التّسميّات الأخرى "**الوظيفة التّلفّظيّة ENONCIATIVE عند بوخبزة، ودلاليّة SEMANTIQUE عند كونترر وويكز وتلخيصيّة ABREVIATIVE عند غولدنشتاين.**"[3] فالعنوان في هذه الوظيفة يصف المحتوى الموجود في النّص عن طريق التّلميح، فالكاتب يقدّم تلميحات للقارئ تنعكس في التّركيبة اللّغويّة المشكّلة لبنية العنوان، فهذه الوظيفة لا منأى عنها، لهذا عدّها إمبيرتو إيكو "**كمفتاح تأويلي للعنوان**"[4]ذات أهميّة بارزة لا يمكن تهميشها وتفاديها في العمليّة التّواصليّة ما بين المرسل والمستقبِل. والهدف منها هو "**تفكيك الشّفرة اللّغويّة، بعد تسنينها من قبل المرسل، والهدف من السّنن هو وصف الرّسالة لغويّا وتأويلها، مع الاستعانة بالمعجم أو القواعد اللّغويّة والنّحويّة المشتركة بين المتكلّم والمرسل إليه.**"[5] إذ أنّ

---

[1]- بسام قطوس، سيمياء العنوان، ص46.

[2]- نزار عبد الغفار السامرائي، عتبات النص الصحفي، ص643-644.

[3]- نفس المرجع، ص644.

[4]- عبد الحق بلعابد، عتبات جيرار جنيت، ص87.

[5]- جميل حمداوي، سيميوطيقا العنوان، ص24.

العنوان يقوم بوصف النّص من خلال تأويل محتواه وتوضيحه للقارئ، فالعنوان "**يتحدّث عن النّص وصفا وشرحا وتفسيرا وتأويلا وتوضيحا.**"[1]

3-3- الوظيفة الإيحائيّة f.comotative:

وهي وظيفة مرتبطة بسابقتها (الوظيفة الوصفيّة) ارتباطا شديدا، لا يمكن تفرقتهما أبدا "**فهي ككل ملفوظ لها طريقتها في الوجود، ولنقل أسلوبها الخاص، إلاّ أنّها ليست دائما قصديّه، لهذا يمكننا الحديث لا عن وظيفة إيحائيّة ولكن عن قيمة إيحائيّة، لهذا دمجها جنيت في بادئ الأمر مع الوظيفة الوصفيّة، ثمّ فصلها عنها لارتباكها الوظيفي** "[2]، هذه الوظيفة مثلها مثل الوظيفة الوصفيّة لا تقلّ أهميّة، فهي ترتبط ارتباطا وثيقا بالعنوان وتتعلق به فهي تعد أكثر من كونها مجرّد وظيفة، إذ أنّ العنوان يعطي مجموعة من الإيحاءات والدّلالات للمتلقّي تساعده في التّأويل وكشف المبهم، وتثير اهتمامه وتركيزه.

3-4- الوظيفة الإغرائيّة f.séductive:

ويطلق عليها بالوظيفة الإشهاريّة، هذه الأخيرة مثل سابقتها، لها مكانتها الخاصة، إذ تقوم بإغراء القرّاء وجذب انتباههم عن طريق وضع عناوين جاذبة لعقول الوافدين، قصد إثارتهم وإغرائهم بطريقة موحية و مشوِّقة تحفزهم على اقتناء بعض من الكتب من خلال العنوان فقط، باختلاف أجناسها وتخصصاتها منها الأدبيّة، العلمية، الثّقافية وغيرها من الكتب الّتي يراها الوافد أنّها مهمّة بالنّسبة له. ومنه" **فالعنوان الجيّد هو أحسن سمسار للكتاب**"[3]، إذ يقوم بجذب المتلقي لشراء هذا الكتاب أو ذلك.

---

[1]- جميل حمداوي، سيميوطيقا العنوان، ص23.

[2]- عبد الحق بلعابد، عتبات جيرار جنيت، من النص إلى المناص، ص87-88.

[3]- نفس المرجع ، ص85.

الوظيفة الإغرائية لا تركّز على القيمة الدّلاليّة بقدر تركيزها على القيمة التّواصليّة وبالخصوص على فضول القارئ. ففضوله الزّائد هو الّذي يجرّه ويدفعه إلى الإطلاع على العمل (الرّواية)، ليكشف لُب الرّسالة الموجودة داخله، يكتشف الخبايا الماورائية لهذا العنوان، فالفضول إذا هو الّذي يدفعه إلى قراءة النّص. لا تقتصر وظائف العنوان على ما حدده جيرار جينيت فقط وإنما تتعدى ذلك إلى وظائف أخرى منها: **"الوظيفة الإيديولوجيّة... وظيفة الاتساق والانسجام، والوظيفة التأويلية والوظيفة اللسانية والسيميائية"**[1]كما أنّ للعنوان **"وظائف أساسيّة –مرجعيّة وإفهاميّة وتناصيّة –تربط بين النّص والقارئ بحيث يغدو العنوان مفتاحا إجرائيّا في التّعامل مع النّص في بعديه الدّلالي والرّمزي."**[2]تعدّدت وتنوّعت وظائف العنوان، واختلفت تسميّاتها من باحث لآخر ومن ناقد لآخر، وبالرّغم من هذا التّعدّد والاختلاف الموجود يمكننا الإقرار أنّه ومن غير المعقول أن نأخذ بواحدة ونهمل الأخرى، لأنّ هذه الوظائف جميعها مهمّة في العملية التواصلية ما بين الكاتب والمتلقي.

فعند كتابة عمل ما لابدّ من إعطائه اسما يليق به، فلابدّ للعنوان أن يكون موحيا يحمل في طيّاته دلالات ورموز تثير المتلقي وتستهوي عقله وتفكيره، وبالتالي تدفعه إلى الإطّلاع على ذاك العمل سواء أكان نصّا أو قصيدة، أو كتابا.

4)- علاقة العنوان بالرّواية:

عرف العنوان في القديم إهمالا عند بعض الدّارسين العرب والغرب، وقد اعتبروه هامشا يمكن تجاوزه، كما تغاضوا عن عناصر النّص الموازي (العتبات النّصيّة الأخرى) إلاّ أنّ البعض الآخر أولاه عناية والتفاتة كانت بمثابة إرهاصات وبدايات للعديد من الدّراسات الحديثة

[1]–جميل حمداوي، سيميوطيقا العنوان، ص32.

[2]– عبد الناصر حسن محمد، سيميوطيقا العنوان في شعر عبد الوهاب البياتي، كلية الآداب، جامعة عين الشمس، دار النهضة العربية، القاهرة، 2002م، ص10.

خاصّة في مجال السيميوطيقا، من بين هؤلاء الباحثين نجد **ليوهيوك، جيرار جنيت**...أمّا عند العرب فنجد "**جميل حمداوي**"، وغيره، أمّا عن علاقة العنوان بالرّواية فهو يرتبط بها ارتباطا شديدا فهو كما قال عنه الباحث "**لا يحكي النّص، بل على العكس، إنّه يمظهر ويعلن نيّة (قصديه) النّص، ولهذا الإعلان أهمّية خاصّة في تشكيل مظاهر التّناسق الحكائي المعيّن لخصوصيّة وأشكال صوغ الكتابة...**"[1]

ومقصد القول هنا أنّ العنوان لا يعرض مضمون الرّواية جملة وتفصيلا، وليس سرد الأحداث والوقائع، وإنّما هو إحالة وإشارة لما هو آت، فهو جزء يحيل للكل، وإعلان لابدّ منه ينبّئ القارئ لما هو بصدد الإطّلاع عليه وهو بهذا يحافظ على التّناسق الّذي بينه وبين عناصر الرّواية، وكذا انسجامها، فانطلاقا من كون العنوان لا ينفصل عن النّص في مضمونه ولا يخرج عنه بل يدلّ عليه ويشير إليه، فهو يلزم على القارئ متابعة ما هو لاحقه بشكل تسلسلي، وبهذا يتحقّق التّناسق والتّرابط الّذي بينهم.

ويضيف هنا جميل حمداوي في مقاله أنّه: "**يمكن اعتبار العنوان الرّوائي بنية عامّة قابلة للتّحليل والفهم والتّفسير والتّقديم أيضا من خلال عناصر النّص الأساسيّة الّتي تتمثّل في مشاهدة ومتتالياّته...**"[2]، ويحدّد العلاقة بين الثّنائيّتين بشكل مضبوط فيقول: "**تنهض علاقة العنوان بالرّواية على أساس التضمن المتبادل وفي مدار العلاقة هذه تتبدّى الرّواية جوابا عن الأسئلة الطّافحة في جملة العنوان ويستعلن من هذا أمران...إنّ الرّواية تنهض بوظيفة المرجع فالعنوان نص بدئي...والأمر الثاني، فيلهج بالاشتغال الكنائي للعنوان إذ أنّ الأخير جزء من الكل..**"[3]،

---

[1]– عبد الفتاح الحجمري، عتبات النص: البنية والدلالة، ص18.

[2]– جميل حمداوي، مقاربة العنوان في النص الأدبي، مجلة الكلمة، ع2، فبراير2007، (تم الإطلاع: 2022/02/09، www.alkalimah.net/articles).

[3]– نفس المرجع، تم الإطلاع 2022/02/09م.

وانطلاقا من التّضمّن المتبادل والّذي يقصد به أنّ العنوان يتضمّن الرّواية، والرّواية تتضمّن العنوان، معناه أنّه كما قيل سابقا العنوان إحالة لها فتكون هي المرجع له يعود إليه المتلقّي بعد رحلة التّفسير والبحث عن المبهم، وهي تعطي المعنى الكامل والأخير للعنوان فكل منهما يحتوي الآخر، فلا يمكن الفصل بينهما.

ويضيف نفس الباحث أنّ" **العنوان الّذي يلتصق به العمل الرّوائي قد يكون صورة كلية تحدّد هويّة الإبداع وتيمته العامّة وتجمع شذراته في بنية مقولاتيّة تعتمد الاستعارة والترميز...**"[1]، ما يؤكّده الباحث هنا أن العنوان عنصر ملازم وملاصق للرّواية لابدّ منه ولا غنى عنه، بحيث يكون صورة كلية تحدّد هويّة الإبداع أي أنّه أوّل ما يطرح ويكون حاملا لمضمونه ويحدّد جنسه الأدبي في بنية خاصّة بالمؤلّف يستعين فيها بالرّمز والتّشفير والاستعارة، وفي موقع آخر فإنّنا نرى بأنّ "**العنوان هو الّذي يوجّه قراءة الرّواية...**"[2]، فهو يقوم بوظيفة إيضاح الغوامض وتوجيه المتلقّي لمتابعة مجرى أحداثها، وكما يتنوّع العنوان الّذي قد يدلّ على فضاء أو زمان أو قد يكون اسما لشخصيّة، فهو بهذه الحالة قد يلمح ويوجّه القارئ للموضوع الّذي هو بصدد دراسته فمثلا في رواية "**حطب سراييفو**"، استخدم الكاتب اسما لفضاء معلوم وهو "**سراييفو**" هذا يحيل القارئ لمعرفة ما يحدث في هذه المنطقة وما قد حدث، ويضبط نظرته. ومتابعة سلسلة أحداث الرّواية تكشف دلالة استخدام هذه اللّفظة وسبب اختيّار هذه المنطقة بالذّات.

ويقول جميل حمداوي كذلك في كتابه" **تتلخّص الرّواية في العنوان لأنّه المركز وما عداه محيط، أمّا العلاقة بينهما فهي علاقة جدليّة بامتيّاز تتمثّل في تفاعل النّص مع العنوان عبر**

[1]–جميل حمداوي، مقاربة العنوان في النص الأدبي، تم الإطلاع 2022/02/09م.

[2]– جميل حمداوي، شعرية النص الموازي، ص74.

الانسجام والتّغريض الدّلالي، أو تخييب أفق انتظار القارئ"[1]، يعطي الباحث هنا أهميّة بالغة للعنوان، فقد أخرجه من الهامشيّة الّتي كانفيها إلى مرتبة المركزيّة مقارنة بالعناصر الأخرى، وقد ربط بينه وبين الرّواية بعلاقة جدليّة أي علاقة تأثير وتأثّر متبادلة، والّتي تتمثّل في تفاعل النّص مع العنوان هذا لكون كل منهما ينسجم مع الآخر، باعتبار العنوان محيل، والرّواية مرجع أمّا مقصوده بتخييب أفق انتظار القارئ فهذا راجع كون أنّ العنوان لا يشترط أن يكون واضحا، فهو مرتبط بخيال المبدع بحيث يعدّ عنصرا فنّيّا قد يتعرّض لانزياح كما مختلفة فألفاظه وتركيبته لا تحمل دلالة واحدة وإنّما دلالات متعدّدة، فيعجز المتلقّي عن ضبط الدّلالة المقصودة بإتقان وهنا فإنّنا نستحضر قول الباحث محمد بازي الّذي يرى أنّ **"العلاقة بين مادّة العنوان ومواد النّص ليست دائما مرآويّة..."**[2]، أي أنّ العنوان لا يلزم فيه أن يعرض النّص كلّه (الرّواية) ولا جزءه، ولا يلوم أن يكون ملخّصا للرّواية، فكما ستشرح الرّواية العنوان وتزيل غموضه يمكن أن تعيد له الدّلالة المبحوث عنها والمبهمة وتدمجه مع مضمونها.

كما جاء في مقالة للباحثة أروى محمد ربيع عن الباحث لطيف زيتوني بأنّ "**العنوان يحتاج إلى نظر وتدقيق، فهو يعبّر عن الوجه المتقطّع المبعثر للواقع العام ويدلّ على الشّخصيّات والأماكن والأساليب السّرديّة، فالعنوان يختصر سلفا مغامرة الرّواية، ويعرض طريقة للنّظر إليها..."**[3].

يحتاج العنوان دراسة متمحّصة فهو يصوّر القطع المجزّأة، ويلملم شتاتها وهو يصوّر ويجمع بين البنيات السّرديّة للرّواية وأحداثها ويقدّمها في قالب مختزل إبداعي فنّي، يجذب

---

[1]– جميل حمداوي، شعرية النص الموازي، ص79.

[2]– محمد بازي، العنوان في الثقافة العربية، التشكيل ومسالك التأويل، ص15.

[3]– أروى محمد ربيع، الأبعاد الإيديولوجية في رواية الحب في زمن العولمة للروائي صبحي الفحماوي، جامعة جرش، كلية الأدب، مجلة مقاليد، ع3، مج6، جوان2020، ص6.

القارئ للكشف عنه وفهم خلفيّاته ويدلّه على زاويّة النّظر للعمل المعروض. فلا يمكن فصل وعزل العنوان عن الرّواية لأنّ هذا يضع فجوة وخللا فيها (الرّواية).

خلاصة الفصل:

تتمظهر الدراسة النظرية في الفصل الأول حول مفاهيم العنوان من الناحيتين اللغوية والإصطلاحية ،والعنصر الذي يدور حوله البحث وقد تنوعت تعريفاته من باحث لآخر كما تعددت أنواعه منها :

العنوان الخارجي التجنيسي الفرعي ،كما اختلفت وظائفه باختلاف العمل الإبداعي ،بعدها تم الإنتقال إلى العلاقة التي تربط العنوان بمضمون الرواية التي تبدت في علاقة التكامل الذي لابد أن يربط بينهما .

الفصل الثاني: تجليات عتبة العنوان في الرواية

1- العنوان الرئيسي

2- العنوان التجنيسي

3- المستوى التركيبي للعنوان

4- المستوى الدلالي للعنوان الرئيسي

5- وصف الصورة الفنية

1)- العنوان الرّئيسي:

باعتبار العنوان ذو دلالة وعلامة لغويّة ذات أهميّة بالغة في العمل الرّوائي، فإنّ تموقعه والخط وكذا اللّون المستعمل في كتابته لا يكونان بطريقة اعتباطيّة، فالأهميّة الّتي يوليها الكاتب للمعنى تقتضي نفس الأهميّة في شكله ومنهجه كذلك فينبغي أن يتّسم بمعايير جمالية ومكانية.

1-1 اللّون:

للّون طاقة جاذبة وذات تأثير على بصر المتلقّي وكونها لها دور كبير في الحياة اليومية وأبسط اختياراتنا فعنوان الرّواية كذلك ينبغي أن يكون ذا لون لافت للإنتباه وغالبا ما ارتبطت الألوان منذ القدم بعناصر موجودة في الطّبيعة فاللّون الأخضر مثلا مرتبط بالطّبيعة لون الأشجار 'الأزرق من السّماء، وللّون الواحد عدّة درجات واختلافات، واختيار الألوان غالبا يعود لرغبات نفسيّة فهو أيضا يتعلّق بشخصيّة الفرد وإحساسه ومكبوتاته فكل فرد ينجذب نحو لون معيّن وقد ورد العنوان الرّئيسي في رواية "في ديسمبر تنتهي كل الأحلام "في صفحات الغلاف وما بعدها باللّون الأسود وهو من الألوان الرئيسيّة في علم النّفس بحيث يرتبط بمجموعة من الخصائص السّلبيّة والإيجابية فهو يعتبر رمزا للخوف وقد وردت هذه الصّفة في مواضع عديدة داخل الرّواية '**لم يعد يخيفني شيء بعد أن عرفتها سوى أن أخسرها. ..أخاف كثيرا من أن تختفي فجأة. ..**"[1] وهو كذلك رمز للغموض والأسى والغياب، نظرا لغيّاب الضّوء في عتمة الظّلمة، غيّاب الحبيبة في هذه الرّواية، غربة البطل "هذام "عن وطنه ووحدته، غيّابه عن ذاته أوّلا ويظهر كذلك هذا الشعور في أمكنة كثيرة نذكر منها "**لكني لا أحاول التّفكير في أسباب**

[1]- أثير عبد الله النشمي، في ديسمبر تنتهي كل الأحلام، دار الفرابي، لبنان، ط2 ، 2011، ص17.

الغيّاب، أتجنّب التّفكير في متى ستكون عودتها. .."[1]ويعدّ كذلك رمزا للمرور بمرحلة إنهزام الذّات أمام العادات والتّقاليد والعصبيّة ويدلّ على الخضوع المرغم عليه والّذي يسبّب الانكسار والضياع "**حينما جئت إلى لندن. ..جئتها هاربا من كل شيء. ..من أن يشارك عشرات الأشخاص في صنع قراري رغما عنّي. ..**"[2]، وهو يعتبر لونا للصّمت، أحاط اللّون الأسود بألفاظ العنوان جميعها ليطغى عليه، كما طغى الحزن واليأس على الشّخصيّة الرّئيسيّة، ويظهر هذا في ما يلي: "**لا تزال الخيبة تملأ نفسي على الرّغم من مضي عقدين مررت أثنائهما بمئات الخيبات** "[3]، يظهر من خلال شخصيّة "هذام" اليأس والاستسلام، وفقدان طعم الأمل كليّا.

2-1 الخط:

رسم خطّ كتابة العنوان الرئيسي ليس عشوائيّا وإنّما مقصود، ومحمّل بفنّيات ومعان وهو ليس مجرّد زخرف استعمل وانتهى، بل هو الآخر يحمل دلالات مختلفة الأبعاد، وهنا نستحض القول الآتي: "**تحدّد مارتين جولي وظيفتين للّغة أولاهما تتعلّق بالمضمون اللّساني...أمّا الثّانية فتتعلّق بالطّابع الشّكلي للّغة. ..لتتحوّل الحروف إلى أشكال تصويريّة جذّابة وهذا ما يجعلها تتخطّى بعدا سيميائيا** "[4]وبهذا يكون الشّكل المدروس "الخط "معلّلا ومرتبطا بأسباب تحكمه، تدخل فيها وظائف تأثيريّة، وباعتبار الخط وسيلة تعبيريّة تتجاوز الوظيفة الجمالية، فوظيفته تتلخّص في كونه "**أداء اللّفظ المقصود فهمه للنّاظر فيه** "[5]،فالخطّ الجميل البسيط والبارز يظهر مكانته ويحتلّها ويجذب النّاظر (المتلقي)، والواضح منه يثير الشّعور بالرّاحة ويساعد على الفهم ويريح

---

[1]– أثير عبد الله النشمي ،في ديسمبر تنتهي كل الأحلام ، ص22.

[2]– نفس المرجع ، ص33.

[3]– نفس المرجع ص63.

[4]– حورية مباركي، قراءة سيميائية في غلاف رواية أشباح المدينة المقتولة، مجلة مقاليد، جامعة عبد الرحمان ميرة، بجاية، العدد 14، جوان 2018، ص93.

[5]– نفس المرجع، ص94.

البصر، أما الخط الغير منتظم فهو يثير في نفس القارئ نوعا من القلق، فهو محكوم بدلالات نفسيّة، وانفعالات نابعة من عمق الذّات الإنسانية، فهو تعبير عن سيكولوجيّة معيّنة.

جاء العنوان في الرواية المدروسة مكتوب بخط عربي واضح وبارز للعيان بعيدا عن التعقيد، وهذا كون أحداث الرواية واقعية مفهومة عايشها معظم الشباب السعودي تلك الفترة، المجتمع الذي كانت تحكمه الأعراف والذي عرفت فيه مصطلحات القبائل والعروش سابقا، "**لا قدرة لأحد على أن يعيش حرًا في تلك البيئة المستعبدة اجتماعيا، مجتمعنا هو أكثر المجتمعات مازوشية. ..يستمتع باستعباد أفراده لبعضهم بعضا. ..**"[1]، المصطلحات نفسها التي قيدت المرأة وأخضعتها للعديد من القيود والأغلال وعاملتها بعنصرية وبكونها مخلوق من الدرجة الثانية كون العنصر الرجالي هو الأساس في كل شيء "**كانت الصحفية الأولى والوحيدة التي تعمل في جريدتنا، وكان وجودها محل استهجان من كل العاملين على الرّغم من تقاريرها المميّزة**"[2] ويظهر من خلال الاقتباس النّظرة الدونية التي مارسها المجتمع الذّكوري على العنصر النّسوي آن ذلك والّذي عانت منه المرأة السعودية والعربية بصفة شاملة وجاء العنوان واضحا , وذلك كونه مقدم لمختلف مستويات المجتمع.

يحكم حروفه وألفاظه الانسجام، فأجزاءه مترابطة تسعى لتشكيل الدلالة المطلوبة وجاء أيضا بلغة عربية فصيحة كدلالة للتأكيد على الهوية والانتماء العربي القومي، فاللّغة العربية مصدر اعتزاز، رغم الغربة والفرار الذي شهدته شخصية "هذام" و"ولادة"، "**وموسيقى العرب**

[1]– أثير عبد الله النشمي، في ديسمبر تنتهي كل الأحلام، ص57–58.

[2]– نفس المرجع، ص37.

نوع من أنواع السحر الذي لا يفهم ولا يحل. .."[1]،كل منهما اغترب بحثا عن الأمان إلا أنهما لم يستطيعا التّنصّل كليّا من عروبتهما.

3-1 الموقع:

تموقع العنوان الرئيسي في أسفل الغلاف ليعبر بمساحته تلك عن معان عديدة ودلالات، فموقعه ليس اعتباطيا حتما وإنما مرتبط بالخنوع والخضوع الذي عايشته شخصيات الرّواية، فالمرأة في الرواية السعودية كثيرا ما عانت من التهميش، خاضعة للعديد من الأحكام المفروضة والقوانين المتزمّتة التي أرغمتها على التخلي عن أبسط حقوقها كقيادة السيارة مثلا والذي كان بمثابة جريمة ترتكبها المرأة وتحديا للمجتمع وهذا ما ورد في ضروب كثيرة داخل متن الرواية **"مظاهرة سلمية نطالب من خلالها بحقّنا في القيادة.**

قيادة ماذا ؟

قيادة السيّارة. .."[2].

العنوان في هذه الرواية يعيش صراعا ومحاولة للبروز للعيان، فموقعه يبدي المحاولات التي قام بها مختلف الشخصيات لتحقيق ذاتها ومكانتها ورغبتها، ف"ليلى " ناضلت لتحقق حرّية المرأة، و"هذام ناضل ليحقق ذاته هاربا من قيود وسلاسل العادات والعصبية، أما ولاّدة فهي الأخرى فرت من نفس المشكلة وسافرت لتحقق حلمها فتصبح بعد ذلك عازفة مشهورة، الشيء الذي لم تكن لتصل إليه لو لم ترتكب تلك الخطوة الجريئة في وطن دافن للأحلام " **العراق لا يأبه لمن يخسرهم يا هذام. ..وأنا لا أعد العراق وطني بل حيث تكون المساواة "**[3].

---

[1]– أثير عبد الله النشمي ،في ديسمبر تنتهي كل الأحلام، ص130.

[2]– نفس المرجع، ص48.

[3]– نفس المرجع، ص163.

4-1 وظيفة العنوان الرئيسي:

تتعدّد وظائف العنوان بتعدد العناوين والأعمال الروائية التي تسمها ولكل وظيفة خصائص تميزها عن بعضها البعض، يستطيع الدّارس من خلال هذه الخصائص أن يفرق بينهما، أما بالنسبة للرواية المدروسة للكاتبة أثير عبد الله النشمي فوظائف العنوان الرئيسي فيه تتلخص في وظيفتين بارزتين هما:

1-4-1 وظيفة إغرائية: وباعتبار الهدف من هذه الوظيفة هو إغراء القارئ وجذب انتباهه وانطلاقا من أنّ الرواية كتبت أساسا لتقرأ وليس كي تخبّأ، الفكرة التّي طرحتها المؤلّفة نفسها على لسان شخصيّتها الرئيسية في قول هذام **"فعندما ينجح الكتاب وأقصد بالنجاح هنا أن تباع منه آلاف النسخ وليس أن يقدّسه النقّاد"**[1] ومن هنا فإنّ سمة الإغراء وتحقيق دهشة المتلقي والقدرة على التّأثير به يساعد العمل الرّوائي على الظّهور والانتشار، وبما أن انجذاب المتلقّي ضروريّ في العمليّة الإبداعية فالمؤلّفة سعت هنا إلى وضع بنية تركيبيّة منسجمة ومضمون روايتها بحيث تردّدت جملة العنوان في متن العمل أكثر من مرّة سواء كلّية أم فكرة فقط" **لطالما آمنت أن ديسمبر شهر النّهايات"**[2]، كما قامت في الوقت ذاته ببناء تركيب لغويّ يثير في نفس المتلقي الرّغبة والحماس لمتابعة أحداث العمل الرّوائي ودراسة مختلف أبنيته السّرديّة ونصوصه الموازية، فما سبب اختيار شهر ديسمبر كعنوان للرّواية ولما ربطته بانتهاء الأحلام ؟سؤال يواجه القارئ ويحمله على الإجابة عنه، وغيرها من التّساؤلات التي تثير فضوله لمتابعة مجريات وسيرورة الأحداث المتغيّرة وبهذا تتحقّق الوظيفة الإغرائيّة وتؤدّي مهامها بتحقق قيمة النص التواصليّة والجماليّة.

---

[1]- أثير عبد الله النشمي، في ديسمبر تنتهي كل الأحلام، ص140.

[2]- نفس المرجع، ص161.

2-4-1 وظيفة إيحائية: الوظيفة الإيحائية بارزة هي الأخرى في عنوان الرواية المدروس، فهو يبدي قدرة المؤلفة في التّركيب الدّلالي فقد أعطته بعدا عاطفيّا وكمّية من الأحاسيس تجتاح النّفس عند قراءتها له.

تكرّرت عبارة في ديسمبر تنتهي كلّ الأحلام في الّرواية أربع مرّات، وهذا ليس عبثا وإنّما بغرض إيصال فكرة للقارئ وتقديم عصارة تجربة حياتية، ما نلمحه في مواضع عديدة منها "**رحلت وقد قرّرت أن أنتهي من كلّ ما مضى ففي ديسمبر تنتهي كل الأحلام...وفي يناير يبتدئ حلم جديد. ..**"[1]وكذلك في "**ديسمبر شهر سلطويّ بكل تأكيد، ذو سطوة وهيبة وتأثير. ..لكنّني لا أفهم على الرّغم من كلّ ذلك. ..لماذا تنتهي كل ّالأحلام في ديسمبر** "[2]،وفي موضع آخر أيضا تكرّرت العبارة في ما يلي "**قال أحد أصدقائي الّذين يفلسفون كل شيء إنّ كلّ الأحلام تنتهي بالنسبة إلي في ديسمبر لأنّ أغلى أحلامي انتهت فيه..**"[3]، والتكرار في هذه المواضع ليس اعتباطا ولا عشوائيّة بل ربط بين العنوان ومتن النّص فلا يخرج العنوان في هذه الحالة بدلالته عن مضمون الرّواية، وهذا بالاستناد إلى كون الوظيفة الإيحائيّة إشارة لما هو آت وتقديم لمحة عمّا سيتم تناوله لاحقا، وهو هنا يعطي لمحة عن الطّابع العاطفي الذي يتخلّل شخصيّات العمل، فانتهاء الأحلام بالنّسبة للفرد يأس يحتّم عليه عيشه مهما كان الحلم يبدو بسيطا ساذجا، مثلما حدث مع هذام وولادة.

فكما حرم "هذام " من حلمه بالزّواج من "ليلى" كونها تختلف عنه قبائليّا، حرمت ولاّدة من حبها وزواجها فقط لأنّها اختارت شخصا لا يدين الصابئيّة الشّيء الذي جعلها تمقت اختلاف الأديان "**لو تدري لكم أكره الأديان ولكم أمقت اختلافاتها يا هذام. ..الأديان هي التي تجعلنا**

---

[1]– أثير عبد الله النشمي ،في ديسمبر تنتهي كل الأحلام ،ص62

[2]– نفس المرجع، ص179.

[3]– نفس المرجع، ص 179.

نختلف عن بعضنا بعضا، هي التي تنفينا من أوطاننا، وهي التي تحرمنا من أن نختار من نحب.. "[1]، فجاء ديسمبر هي الأخرى إليها دافنا لرغباتها وكاسرا لمشاعرها وائدا لحلمها.

1-5 أهمية العنوان الرّئيسي في الرواية:

يتبادر إلى الذّهن أحيانا بأنّ صياغة العنوان لا تحتاج للقدر الوفير من التّفكير وأنّها عمليّة خاتمة للعمل فتقلّ أهمّيتها ولا تستغرق وقتا لتمامها وهذا نقيض الواقع، فالتّركيب الذي يتناسب ومضمون النّص سواء كان من النّاحية البلاغيّة والدّلالية والتركيبيّة والصوتيّة يحتاج اهتماما وتفكيرا بالغين كي ينسجم ويتناسق مع ما وضع لأجله فيكون وسما يميّزه ويتفرّد به، وهذا باعتباره البوّابة الأولى التي من خلالها يتمّ الولوج لفحوى النّص والعنوان الرّئيسي للّرواية المدروسة جاء ليحتلّ مكانة هامّة في هذا العمل، فهو يتصدّر الواجهة الأماميّة للكتاب وكونه يبرز جانبا من الرّواية، فلفظة "ديسمبر" التي تحمل أبعادا مصيريّة لشخصيات الرّواية تعدّ بمثابة الشّهر التّعيس والحزين والمحطّة الأخيرة التّي تنتهي فيها الآمال كما انتهت علاقاته قبل أن تكتمل، فليلى التي أحدثت في نفسه ثورة على حد قوله **"بسبب ليلى تغيّرت قناعاتي كليّا وتبدّلت مفاهيم الحياة لديّ. ..صدمتني كثيرًا أنّني كنت لأكثر من ستّة وعشرين عاما رجلاً سطحيّ التّفكير، على الرّغم من شهاداتي الجامعيّة المتقدّمة إلاّ أنّني كنت رجلا تقليديّا بسيطا يحكم على الأمور من خلال رؤيته السّطحيّة لها"**[2]، لم يكن ليظنّ حتّى هو أنّه سيأتي اليوم الّذي سيتخلّى فيه عنها فقد كانت السّبب المباشر لتغيّره من شخص متحجّر تقليدي حبان إلى شخص متحرر تحكمه

[1]– أثير عبد الله النشمي ،في ديسمبر تنتهي كل الأحلام ، ص157.

[2]– نفس المرجع، ص39.

رغباته، شخص يهتمّ بالفلسفة، حوّلته إلى" **رجل يقدّس عقله قبل أيّ شيء يقدّس روحه وقلبه وجسده**"[1].

يمكن القول بأنّ العنوان الرّئيسي يرمز ويدلّ في حدّ ذاته على مضمون الرواية، من خلال دفع المتلقّي لاكتشاف أغوار النّص ولفت انتباه القارئ فهو يعدّ بمثابة " **نص صغير واصف (MICRO-TEXTE) لنص كبير (MACRO-TEXTE)، أو هو نصّ مواز له (PARATEXTE) يحكي عنه بدلالة وإيحاء...**"[2]، إذا فالعنوان أوّل عتبة نصّية يقع عليها نظر المتلقّي وأوّل ما يلفت انتباهه، وهو المفتاح الّذي يكشف بواسطته دلالات النّص، كما يقوم النّص أيضا بضبط معانيه وألفاظه سواء كان إيحاءا أو تصريحا مباشرا.

2- العنوان التّجنيسي:

يعتبر العنوان التّجنيسي بمثابة التّكملة للعنوان الّرئيسي، فهو يقوم بتعين جنس العمل الأدبي وتبيان هويّته من خلال إظهار نوع النّص سواء أكان رواية، قصّة، مسرحيّة، أو حتّى شعر، ومن الملاحظ في هذه الرّواية أنّ المؤشّر الجنسي لها قد تجلّى في عدّة أمكنة أو ثلاث أمكنة وهي كالتّالى:

أ- في صفحة الغلاف وذلك أسفل العنوان الرّئيسي وتحديدا في الوسط، وردت كلمة "رواية" بحجم صغير وبخطّ واضح ورقيق، يستطيع القارئ ملاحظته بدقّة.

كما جاء هذا الجنس مكتوبا ومخطوطا باللّون الأسود مثله مثل العنوان الرئيسي، والّذي يعكس شخصيّة السّارد وحالته النّفسيّة المتأزّمة جرّاء الأحداث الّتي وقعت للبطل، كما أنّ اللّون

[1]- أثير عبد اله النشمي في ديسمبر تنتهي كل الأحلام، ص181.

[2]- جمبل حمداوي، سيميوطيقا العنوان، ص51.

الأسود "**رمز الحزن والألم والموت، كما أنه رمز الخوف من المجهول والميل إلى التّكتم**"[1]حزن البطل "هذام" وتشاؤمه من آخر شهر في السّنة الميلاديّة، ففي الشّهر الثّاني عشر من كلّ عام يخرج من علاقة تأبى الاستمرار والنّجاح.

ب- في صفحة العنوان.

ج- في الصّفحة قبل قائمة منشورات دار النّشر.

2-1 وظيفة العنوان التّجنيسي:

للعنوان التّجنيسي وظيفة أساسيّة ألا وهي تبليغ القارئ وإعلامه بجنس العمل الأدبيّ ونوعه، من خلاله يتمكّن القارئ من معرفة هويّة الكتاب الّذي هو بصدد قراءته، وهنا نلاحظ بأنّ العنوان التّجنيسي أو المؤشّر الجنسي كما يطلق عليه قد قام بوظيفته المطلوبة على أكمل وجه وأطلعنا على نوع هذا العمل لأدبي الذي بين أيدينا وهو أنّه ينتمي إلى جنس "**الرّواية**"[2].

3- المستوى التّركيبي للعنوان:

لقد جاء العنوان الرّئيسي لهذه الرّواية في صيغة الجمع ففي ديسمبر تنتهي كل الأحلام هي عبارة عن مركّب جملي يتكوّن من قسمين:

* شبه جملة ← في ديسمبر المتكوّنة من حرف الجر والاسم المجرور.

* الجملة لفعليّة ← تنتهي كل الأحلام والمتكوّنة من فعل واسمين.

أ- ركن اسمي: دال على الثّبات والسّكون، بحيث استعملت الكاتبة لفظة "ديسمبر" لكونها تتميّز باستقرار الحدث الّذي تدور حوله قصّة الرّواية.

---

[1]- أحمد مختار عمر، اللغة واللون، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، ص186.

[2]- أثير عبد اللّه النّشمي، في ديسمبر تنتهي كل الأحلام.

ب- ركن فعلي: والّذي يدل على الاستمرارية، استمراريّة ودوام حدوث الفعل في المستقبل، وهذا يتجلّى في هدم وتحطيم أحلام "هذام" قبل بلوغه لها (مع ليلى وولاّدة).

أمّا فيما يخص النّاحية الإعرابية لهذا العنوان فيمكن لنا إعرابه كالتّالي:

- في : حرف حرّ لا محلّ له من الإعراب.

- ديسمبر: اسم مجرور بـــ "في" وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة على آخره وشبه الجملة (في ديسمبر) في محل رفع مبتدأ مقدّم.

- تنتهي : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضّمة المقدّرة على الياء منع من ظهورها الثّقل والفاعل ضمير مستتر تقديره "هي".

- كل: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره وهو مضاف.

- الأحلام: مضاف إليه مجرور وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة على آخره والجملة الفعليّة (تنتهي كل الأحلام) في محل رفع مبتدأ مؤخّر.

← أصل الجملة: تنتهي كل الأحلام في ديسمبر.

4- المستوى الدّلالي للعنوان الرّئيسي:

يحيل العنوان الرّئيسي إلى دلالات عديدة يستعصى على الباحث الإمساك بها خارج نطاق العمل الرّوائي، ودون اكتشافه والبحث فيه هو الأخر، فالعلاقة الّتي تجمع بين الثّنائيّتين علاقة مؤسّسة ممنهجة لا بدّ منها، بحيث لا يستغني أحدهما عن الآخر.

بالعودة إلى العنوان الرئيسي لهذه الرواية المدروسة، فإنّ هذا الأخير يحيلنا إلى بنيات دلالية مختلفة المستويات نفسية اجتماعية كما يفتح في وجه المتلقي الدارس العديد من التساؤلات منها سبب اختيار شهر ديسمبر دون غيره من الأشهر ولما ربط بنهاية الأحلام ؟.

قدمت من خلاله المؤلفة لمحة عن الحالة الشّعورية التي يعيشها شخصيّات الرّواية وفق سيرورة أحداث وتغيّرات العمل السّردي كما يعتبر إعلانا لفترة زمنيّة مختارة وفق معايير تتناسب وتنسجم مع الأحداث المعروضة في متن العمل، تتمثّل الدّلالة النّفسية في هذا العنوان في السيكولوجية المتقلّبة للشّخصيات الموجودة بالعمل الروائي فشخصيّة البطل الروائي "هذام العاصم" دائما ما كانت تعاني الاكتئاب والوحدة والمتمثّلة في بعض المواقف المذكورة داخل الرواية "**تقتلك الوحدة يا رجل... الغربة قاسية...ما بالك إن كان المرء هنا وحيدا في أرض غريبة**"[1]، وفي قوله أيضا "**أنا مكتئب. .. مكتئب جدّا...وعادة لا تصيبني الكآبة أثناء كتابتي لأيّ عمل**"[2]. وتشكّلت هذه الأحاسيس المتشائمة نتيجة للأحداث المتراكمة والمتتاليّة التّي واجهته والتي غيّرت من طبيعته، غيّرته من شخص تقليدي سطحي ومثالي في نظر عشيرته إلى شخص متمرد عن العادات " **كنت الابن البار لكبار العائلة...كنت باختصار النّموذج المثالي للشّاب السّعودي المتعلّم والمتديّن والمتمسّك بالعادات والتّقاليد...**"[3]، وهذا فقط لأنّه أحب فتاة متحررة غيرت نمط تفكيره، وفتحت أمامه زوايا أخرى للنّظر غيرت من مفاهيمه " **بسبب ليلى تغيّرت قناعاتي كليّا وتبدّلت مفاهيم الحياة لدي...صدمني كثيرا أنّني كنت لأكثر من ستة وعشرون عاما رجل سطحي التّفكير، على الرّغم من شهاداتي المتقدّمة إلاّ أنّي كنت رجلا تقليديّا بسيطا يحكم على الأمور من خلال رؤيته السّطحيّة لها**"[4]، الشيء الّذي كان مخالفا للأعراف خاصّة في تلك الفترة الحسّاسة خلال بداية حرب الخليج والقمع الفكري الّذي كان يسود الرّياض وسائر البلد السعودي، الوضع الّذي عانى منه مختلف الشّباب آن ذاك، فالحالة النّفسيّة المضطربة والطّاغية

[1]– أثير عبد اللّه النّشمي، في ديسمبر تنتهي كل الأحلام، ص27.

[2]– نفس المرجع، ص69.

[3]– نفس المرجع ، ص33–34.

[4]– نفس المرجع، ص39.

على الرّواية انعكست بصفة حتميّة على العنوان الرئيسي، فجاء هو الآخر بلونه الأسود وبموقعه خاضعا لهذا الشّعور.

يظهر التصادم الحاصل بين الشخصية الرئيسية وبين شهر ديسمبر والذي يعد آخر الأشهر الميلادية، ضمن الفصول الشّتوية وكونه نهاية عام كامل وخاتم لكل ما عايشه الفرد وصارعه في 365 يوما يكون الإنسان في هذا الشهر محملا بذكريات وأحداث وتفاصيل ومحاولات تتراكم فيه كل الحالات الشعورية المتصادمة وهو كذلك شهر البحث عن الدّفء هروبا من عواصف الشتاء، البحث عن الرّاحة، والبحث عن الذّات في معمعة الاختلافات والتناقضات، خلاصة 11عشر شهرا بأحداثها المتغيّرة، والتّصادم يبرز في كون ديسمبر نهاية كلّ الأحلام الّتي رسمها وبناها هذام لنفسه في مخيّلته وسعى لتكون واقعا معاشا لا وهما فقط. وفي نفس الشّهر اختار "هذام "الرّحيل والاغتراب بعيدا عن مجمع رفض أن يتقبل اختياراته ففرّ هاربا من واقع مرير مضطرب يقيد شبابه ونساؤه ويجرم كل من يناضل لتحقيق حريّته، راكضا نحو البحث عن مكان يحتضن رغباته ويستقبل شغفه وطموحاته وأحاسيسه "**حينما جئت إلى لندن قبل قرابة التسعة عشر عاما...جئتها هاربا من كلّ شيء...من أن يشارك عشرات الأشخاص في صنع قراري رغما عنّي. ..غادرت الرّياض في قمّة الغليان السّياسي والعسكري. ..**"[1]، ويتّضح هنا أنّ الواقع السّياسي المتذبذب والغير مستقر هو الأخر كان عاملا أضاف الرّغبة في نفس هذه الشّخصيّة في الفرار بحثا عن الاستقرار هروبا من الضّغوطات المختلفة الّتي قيّدت أنفاسه للخسارة الأولى الّتي انهزم فيها، ففي الفترة الّتي فقد فيها كل شيء وأغلى شيء على قلبه، فبعض الخسائر مرتبطة بالأعماق وبمواسم فقدانها، ففي كل مرّة يعود هذا الموسم تعود فيه

[1]– أثير عبد اللّه النّشمي، في ديسمبر تنتهي كل الأحلام، ص33.

الذّكريات ويزيد الخوف من الفقد، ما يترجم إلى رسائل تنتقل إلى العقل اللاّواعي المسؤول عن الشّعور والعواطف فيزيد التّفكير واحتماليّة حدوث ما يتخوف الإنسان منه.

ويصف البطل حالته مع هذا الرّحيل قائلا: "**كان رحيلها بتلك الطّريقة أكبر من أن أقدر على تحمّله. ..شعرت وكأنّها جاءت لتشحن ذاكرتي بكلّ حزين ومؤلم فيها...وكأنّها جاءت لتوجعني وترحل. ..كان رحيلها شديد المرارة بقدر ما كان مجيئها لاذع الحلاوة**"[1].

وشهر ديسمبر لم يكن شهر النّهايات لهذه الشّخصيّة فقط وإنّما كان شهر النّهايات لشخصيّة "ولاّدة" إذ فيه تركت موطنها هي الأخرى، هاربة من وطن لم يتقبّل فكرة أن تتزوّج فتاة صابئيّة من رجل مسلم أحبّته وأحبّها، بل خانها عراقها وجرّمها أهلها على فعلتها ففرّت بذاتها لوطن يتقبّل ويحترم أحاسيسها. ويصادف هذا الموسم أيضا وبالضّبط 2010/12/25م الفترة الّتي أنهت فيه الرّوائية أثير عبد اللّه النّشمي روايتها المدروسة فديسمبر شهر البدايات والنّهايات بداية عهد وولادة رواية جديدة ونفس جديد ونهاية أحلام لشخصيّات احتضنها هذا العمل الإبداعي. ويقول هذام كذلك "**وفي التّاسع والعشرين من ديسمبر 1990م..استقلت الطّائرة المتوجّهة إلى لندن. .وتركت كل شيء خلفي...**"[2]، وقد وردت جملة العنوان الرّئيسي في مواضع عديد داخل متن الرّواية فمنها" **رحلت وقد قرّرت أن أنتهي من كلّ ما مضى، ففي ديسمبر تنتهي كل الأحلام...**"[3]، لتبدأ بعدها قصّة حبّه الجديدة، بعد 19عشر سنة كاملة، وفي فبراير 2009م جاءت شخصيّة "ولاّدة" كأنّها هديّته من السّماء، جاءت لتكون نفسا آخر له، لتنقذه من عشوائيّته لتلهم قريحته الأدبيّة، لتلهب شغفه وتحي رغبته بالحب مرّة أخرى جاءت بغموضها وجموحها وتناقضاتها لتهزم شخصيّته البيسكوباتيّة، وفي نفس الوقت جاءت لتكون

[1]– أثير عبد الله النشمي،في ديسمبر تنتهي كل الأحلام، ص181.

[2]– نفس المرجع، ص62.

[3]– نفس المرجع، ص62.

خيبته الثّانيّة لينتهي حلم آخر من أحلامه، جاء ديسمبر مرّة أخرى حانقا عليه ليسلبه حلمه وحبّه، ويخيّب أمله مرّة أخرى، فتختفي ولاّدة وينطفئ شغفه بالحبّ ففعلا في ديسمبر تنتهي كل الأحلام، ويتفنّن هذام فيه مقتا ووصفا فيقول: "**أنا لا أنكر مزاجيّتي. ..لكن ديسمبر فوق كل أمزجتي. ..ديسمبر شهر سلطوي بكلّ تأكيد...ذو سطوة وهيبة. ..لماذا تنتهي كلّ الأحلام في ديسمبر**[1] وهنا يرجع هذام سبب الصّدام بينه وبين شهر ديسمبر إلى الّسبب الأوّل والرّئيسي.

5- وصف الصورة الفنية :

ينتصف العمل الفني صفحة الغلاف وهو يصور امرأة يافعة بحيث نقلت الصورة من الجانب من أسفل الساق إلى أعلى الرأس تشتمل خلفية الصورة على اللون الضبابي من الأعلى ، والبنفسجي من الأسفل ، يتخلل محيطها أشكال هندسية مختلفة حادة الأطراف ، تظهر المرأة في هذه الصورة جالسة محنية الظهر ، تضع رأسها بين يديها وكأنها تربت بكفيها على رأسها، ذات شعر أسود تتخلله ألوان أخرى بمساحة أقل، تبدو هذه المرأة مجهولة الملامح ، ترتدي تثوبا أبيض مضلل باللون الأزرق وطويل.

الألوان المستخدمة في اللوحة منسجمة مع الدلالة التي يرسلها العنوان الرئيسي المكتوب باللون الأسود، فكلّ منهما يبعث في النّفس الشّعور ذاته ، حاولت اللوحة أن تلخص المعنى الكلي للعمل كما يراه الناظر وهذا لتكمل وتأكد المعنى الذي أوله القارئ للعنوان الرئيسي، فيكون بذلك متمما له ولهذا ورد أسفله مباشرة أي بالمعنى الكامل العمل هنا يدعم ما أرادت الكاتبة قوله من خلال العنوان.

[1]- أثير عبد الله النشمي ،في ديسمبر تنتهي كل الأحلام ، ص179.

5 -1 علاقة الصورة الفنية بالعنوان الرئيسي في الرواية :

تظهر المرأة في هذا العمل محنية الظهر، جالسة جلسة القرفصاء مخفية الملامح، يتبدى من خلال هذا المظهر الانكسار والحزن وهي هنا تبين الحالات النفسية والعاطفية نفسها التي طرحها العنوان المختار، نفسها الحالات التي ذكرتها الروائية في متن الرواية **"شعرت وكأنّها كبّت على جراحي الملتهبة كومة ملح، فأّوجعتني حتى شعرت بأنّني سأموت وجعا ...شعرت بغرغرينا حزني تنتشر حتى تكاد أن تفتك بي"**[1]. فانتهاء الحلم بالنسبة للشخص لا يخلّف سوى الشّعور بالفشل والخيبة التي تتبعها لحظات الكآبة ،أما بالحديث عن الأشكال الهندسية المبعثرة بشكل عشوائي والجزء المرسوم خلف المرأة في شكل منجل فهذا ليس اعتباطا وإنّما لكون أحلام شخصيات هذا العمل الرّوائي قد خذلت من أقرب الناس إليها .

وهو يدل كذلك على فقدان الثقة والتنصّل من كل الرّوابط والعلاقات والشّعور بالوحدة والعزلة ، تظهر هذه الصّورة مجمل حالات الشّتات والحزن الطّاغي عليها من كلّ الجوانب ، تشبه هذه الصّورة بشكل كبير لوحة الصّمت للرسام المعروف هنري فوسيلي وهذا ليس صدفة وإنما صفة الصمت مشتركة بين الاثنين ،نفسه الصمت الذي ساد علاقة هذام العاصم بولادة في علاقتهما ببعض بحيث لا يعرف أحدهما عن الآخر شيئا.

إن التحليل والمعنى المستخلصين من اللوحة المتواجدة على غلاف الرواية الأمامي يدفعنا لا محالة للربط بينه وبين الدلالة التي ينطوي عليها العنوان الرئيسي فتظهر العلاقة بينهم بشكل بارز لا يمكن إغفاله وتتبدى كما يلي :

الصورة الفنية التشكيلية +العنوان (تأويل) =الدلالة المقصودة في المتن .

[1]– أثير عبد اله النشمي في ديسمبر تنتهي كل الأحلام، ص 172.

خلاصة الفصل:

تناولنا في هذه الرواية، رواية في ديسمبر تنتهي كل الأحلام العنوان الرئيسي وأهميته فلا يكاد بحث أن يخلو من هذا العنصر المدروس سواء في الدراسات النقدية العربية أو الغربية كانت ، وكذا وظائفه ،منها الوظيفة الإيحائية والإغرائية وذلك لإغراء المتلقي بطريقة موحية معبرة تثير في نفسه نوع من التشويق يدفع به للإطلاع على مضمون النص ،أو العمل المعنون كما تطرّقنا إلى دراسة العنوان التّجنيسي لهذه الرواية إضافة إلى دراسته من عدة مستويات كالمستوى التركيبي و المستوى دلالي ،لنختم هذا الفصل بالحديث عن علاقة العنوان بالرواية وبالصورة الفنية التي على الغلاف والتي تتمثل في علاقة التكامل والترابط التي لابد أن تتوفر في أغلب الأعمال الفنية وهذا ليتمكن القارئ من القيام بعملية التأويل بالوجه الذي ينبغي له القيام به .

خاتمة

خاتمة.

يقال أنه لكل بداية لابد من نهاية لها وها نحن الآن أمام نهاية موضوع بحثنا الموسوم ب **"عتبة العنوان في رواية في ديسمبر تنتهي كل الأحلام "** حيث أن هذه الرواية طرحت مجموعة من الأفكار المتسلسلة في شكل أحداث أبرزها وأهمها قضية المرأة في المجتمع السعودي، والتي ظهرت بشكل جلي من خلال التهميش الذي تلقته هذه الفئة من المجتمع والتي عانت منه بشكل دائم، هذا ما أظهرته الرواية في مختلف محطاتها لاسيما فيما يخص العمل أو السياقة...الخ.

- قضية الرضوخ للعادات والتقاليد، هذا ما أدى إلى تجلي ملامح المجتمع المتزمت الذكوري في هذا العمل.
- الاغتراب والذي تناولته الرواية كغيرها من الروائيين والذي عايشته الشخصيات البطولية (الأساسية) في هذه الرواية، بحيث أدى هذا الاغتراب إلى تغيير سيكولوجية هذه الشخصيات وظروفها.

كما يمكن لنا أن نوجز مل ما قدمناه سالفا في مجموعة من النقاط المهمة والتي توصلنا إليها من خلال دراستنا لعنوان هذه الرواية والتي يمكن أن نحددها في النقاط التالية:

- تعد العتبات النصية بداية أولية تساعد الباحث في الولوج إلى أعماق النص.
- العنوان بمثابة مفتاح أولي من خلاله يمكن الغوص في مكنونات النص ومعرفة شعابه، كما يستهدف القارئ ويجذب انتباهه.
- جاء العنوان في هذا العمل عاكسا لمضمون المتن فهو مرآة عاكسة له وجاء اختصارا له ولأحداثه.
- وفقت الكاتبة في اختيارها بعنوان الرواية كونه يتماشى ومجريات أحداثها.

- للعنوان في هذه الرواية وظيفتين أساسيتين الأولى، إيحائية والثانية إغرائية، فهو يستقطب نظر المتلقي ويلفت انتباهه.
- أنواع العنوان المتواجدة في هذا العمل تنقسم لقسمين الأول خارجي والثاني تجنيسي، كون هذا الأخير قد وضح جنس هذا العمل ألا وهو "رواية " وبذلك قد أدى غرضه.
- العلاقة التي تربط بين عنوان الرواية الخارجي ومضمونها هي علاقة ترابط وتكامل إذ أن العنوان يعكس مجرى أحداث الرواية وذلك من خلال شهر في السنة الميلادية، فأغلب الأحداث المهمة التي تناولها العمل وقعت في نفس الشهر من السنة.

يعتبر ما قدم أعلاه جملة من النتائج المستخلصة بعد الدراسة المتمحصة التي قمنا بها على عتبة عنوان العمل الروائي والتي نأمل أن تليق بمرتبتها الأكاديمية المنشودة، وأن تكون انطلاقة لأبحاث قادمة.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

✓ القرآن الكريم، سورة طه الآية 111.

أولا: المصادر والمعاجم.

1- ابراهيم مصطفى حسن الزيات وآخرون، معجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للنشر والطباعة والتوزيع، اسطنبول، تركيا، ط04، 2004م.

2- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج15.

3- أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تج :عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج04، 395ه.

4- أثير عبد الله النشمي في ديسمبر تنتهي كل الأحلام، دار الفرابي، بيروت، ط2، 2011م.

5- مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في الغة والأدب، دار النشر مكتبة لبنان، ط2، 1984م.

6- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، دط، 20004م.

ثانيا: المراجع.

أ. الكتب:

1- أحمد مختار عمر، اللغة واللون، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة ط2، 1982م.

2- بسام موسى قطوس، سيمياء العنوان، دن، الأردن، ط1، 2001.

3- جميل حمداوي، سيميوطيقا العنوان، دا ر الريف لطبع والنشر الإلكتروني، تطوان، المملكة المغربية، ط2، 2020م.

4- جميل حمداوي، شعرية النص الموازي (عتبات النص الأدبي)، دار الريف للطبع والنشر الإلكتروني، تطوان، المملكة المغربية ط2، 2020م.

5- خالد حسين حسين، في نظرية العنوان (مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية)، دار التكوين، دب، دس.

6- صدوق نور الدين، البداية في النص الروائي، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، 1994م.

7- عبد الحق بلعابد، عتبات جيرار جينيت(من النص إلى المناص)، تقديم :دسعيد يقطين ، الدار العربية للعلوم، ناشرون، ط1 .

8- عبد الرزاق بلال، مدخل إلى عتبات النص، دراسة في مقدمات النقد العربي القديم، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، بيروت، 2000م.

9- عبد الفتاح الحجمري، عتبات النص، البنية والدلالة، شركة الرابطة، الدار البيضاء، ط1، 1996م.

10- عبد الناصر حسن محمد، سيميوطيقا العنوان في شعر عبد الوهاب البياتي، كلية الآداب، جامعة عين الشمس، دار النهضة، القاهرة، 2002م.

11- محمد بازي، العنوان في الثقافة العربية، التشكيل ومسالك التأويل الدار العربية لعلوم، الدار العربية للعلوم ناشرون، دار الأمان، الرباط، ط1، 2011م.

12- محمد فكري الجزار، العنوان وسيميوطيقا، الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 1998م.

13- محمد مفتاح، دينامية النص، تنظير وإنجاز المركز الثقافي العربي، بيروت، ط2، 1990م.

ب. المجلات:

1- أروى محمد ربيع الأبعاد الإيديولوجية في رواية الحب في زمن العولمة للروائي صبحي الفحماوي، مجلة مقاليد، جامعة جرش، كلية الأدب، 2-06-2020.

2- جميل حمداوي، مقاربة العنوان في النص الأدي، مجلة الكلمة، ع2، فبراير 2007م. www.alkalimah.net/articles.

3- حورية مباركي، قراءة سيميائية في غلاف رواية" أشباح المدينة المقتولة "، مجلة مقاليد، جامعة عبد الرحمان ميرة، بجاية، ع14، جوان 2018م..

4- سعيدة تومي، عتبات النص التراثي، مقاربة في عتبة المقدمة، مجلة تاريخ العلوم، جامعة برج بوعريريج، ع9، سبتمبر 2017م.

5- عبد القادر رحيم، العنوان في النص الإبداعي أهميته وأنواعه، مجلة كلية الأدب ةالعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ع2-3، جانفي 2008.

6- نزار عبد الغفار السامرائي، عتبات النص الصحفي، مدخل نظري، مجلة الباحث الإعلامي، دب، ع24-25، 2014م.

الملاحق

ملخص الرواية:

رواية **في ديسمبر تنتهي كل الأحلام،** هي رواية للكاتبة السعودية أثير عبد الله النشمي، والتي تتحدث فيها عن قصة شاب من بين أحد الشباب السعوديين، والذي يدعى هذام، هذا الأخير يعمل كصحفي بالرياض وهو من عائلة محافظة، أحب زميلة له بالعمل تدعى ليلى لم تكن كأيّ امرأة من أقرانها وإنّما كانت ذات شخصيّة قويّة واثقة من نّفسها ومناضلة تدافع عن حقوق المرأة المهضومة آن ذلك في ضل مجتمع يقوم بتهميش الأنثى ويسلب حرّياتها، كانت تتميز بنظرتها المختلفة للحياة عكس هذام الذي كان خاضعا لرأي الأخر فكانت عائلته تتحكّم فيه وفي قراراته وتسيطر على تفكيره فهي الآمر والناهي في كل شيء، معرفة هذا الأخير بليلى أدّى لتغيير نظرته القديمة جذريا جذبته بشكل لا يمكن مقاومته، بعفويتها وصدقها وشجاعتها وثقافتها وليس بجمالها فقط، لكن رغم هذا فإنّ التقاء الطرفين كان مستحيلا بالنسبة لهذا لسبب الاختلاف القبائلي، فقوبل قرار الزواج من محبوبته بالرّفض القاطع، ليكون هذا الرفض سببا يغير مسار ومجرى حياة الطرفين .

ولكون هذام ذو شخصية ضعيفة استسلم لواقع الأمر وعزم على الهجرة بلاعودة، غادر وطنه وعائلته التي خذلته تاركا وراءه عادات وتقاليد تقيد الفرد وتسلب الحرية وتنبذ وتجرم الحب.

سافر إلى **لندن** في التاسع والعشرين من شهر ديسمبر، متجها إلى وطن غريب عنه كليا وبعيدا عن ثقافته كلّ البعد مختلفا عن الأرض التي ترعرع بها ومناقضا للحياة التي عاشها سابقا، اختلط مع مجتمع متحرّر مقارنة بمجتمعه السابق، فانغمس في ذلك التحرر متناسيا معتقداته الدّينية والأخلاقية، فانسلخ عن ذاته الأولى.

في ظل هذه التّطورات وبعد مرور أعوام شاء القدر مرة أخرى بأن يلتقي بامرأة ثانية اسمها "ولادة "،وكان لقاءهما صدفة لتلقي أقدارهما في أحد شوارع لندن ليقع في حبها من النظرة الأولى، ولكن هذه المرة لم يعرف عن محبوبته أيشيء في البداية لا اسمها ولا عنوانها. وإنّما زادت معرفته بها مع مرور الوقت ليكشف أصلها العراقي واسمها وقصتها التي تشبه قصّته، فهي الأخرى هاجرت وطنها بسبب حبّها لشاب دينه مختلف عن دينها فهي صابئيّة وهو غير ذلك ما أدّى لرفض زواجهما من بعضهما.

وفي نهاية هذه القصّة يحضر القدر مرّة أخرى وتنتهي علاقته الفريدة من نّوعها مع ولاّدة في نفس الشهر الذي فرّ فيه هو من وطنه بعد نكسته الأولى، ويبقى أمر اللّقاء مرّة أخرى مجهول الزّمن والكيفيّة، ففي ديسمبر تنتهي كل الأحلام.

التعريف بالروائية:

تعدّ أثير عبد الله النّشمي الأسعدي العتيبي من أبرز الكتّاب الرّوائيين السّعوديين، وهي من مواليد يونيو 1984م، ولدت وتقيم بالرّياض، تلقّت تعليمها وتكوينها بنفس العاصمة، تتكوّن أسرتها من والديها وأخ وحيد وأربع بنات، تميّزت أثير عبد الله النّشمي منذ الصّغر بأسلوبها الأدبي وثقافتها الواسعة، وقدرتها على الإبداع التي ظهرت في رواياتها، وما ميّزها أيضا هو اختيارها لمواضيع تمسّ الفرد وأحاسيسه، علاقاته المختلفة سواء في مجتمعه أوفي علاقاته الخاصّة.

أصدرت هذه الأخيرة العديد من الأعمال ظهرت فيها قدرتها الإبداعية في نسج الأحداث والحبكات الفنية، الّتي تتناسب مع شخصيّاتها المختارة بعناية، فحقّقت بأعمالها نجاحا وانتشارا بارعين في ربوع الوطن العربي وليس السّعودي فقط .

- **مؤلّفاتها:**

- **أحببتك أكثر ممّا ينبغي:** يروي هذا العمل قصّة شخصين من المملكة السّعودية تعرّفا على بعضهما البعض بكندا أثناء دراستهما، لتتطوّر علاقتهما ويقعا في حبّ بعضهما، يُروى هذا العمل من منظور البطلة جمان التي أحبّت شخصيّة متناقضة فحارت بين غيرتها القاتلة وبين حبّها له.
- **في ديسمبر تنتهي كلّ الأحلام.**
- **فلتغفري:** تتحدّث الّرواية عن نفس محتوى العمل الأوّل ولكنّ المتحدّث هنا هو عزيز وليس جمان، فيروي تفاصيلها من منظوره وطريقة تفكيره، ويبرّر ما كانت جمان محتارة فيه.
- **ذات فقد:** تطرح هذه الرّواية مواضيع مختلفة متعلّقة بالمرأة وتضحياتها.

- **عتمة الذّاكرة:** بطل هذه الرواية عانى في طفولته العنف من أقرب النّاس إليه ...والديه وقسوة والدته الشّيء الّذي ترك في نفسه فجوة كبيرة وعقدة نفسيّة راح من خلال هذا الفقد القديم يبحث عمّا يعوّضه ليملأ الفراغ الّذي يشغل أحاسيسه ...ليبحث عن الحب الّذي حرم منه في صغره.

غلاف الرواية:

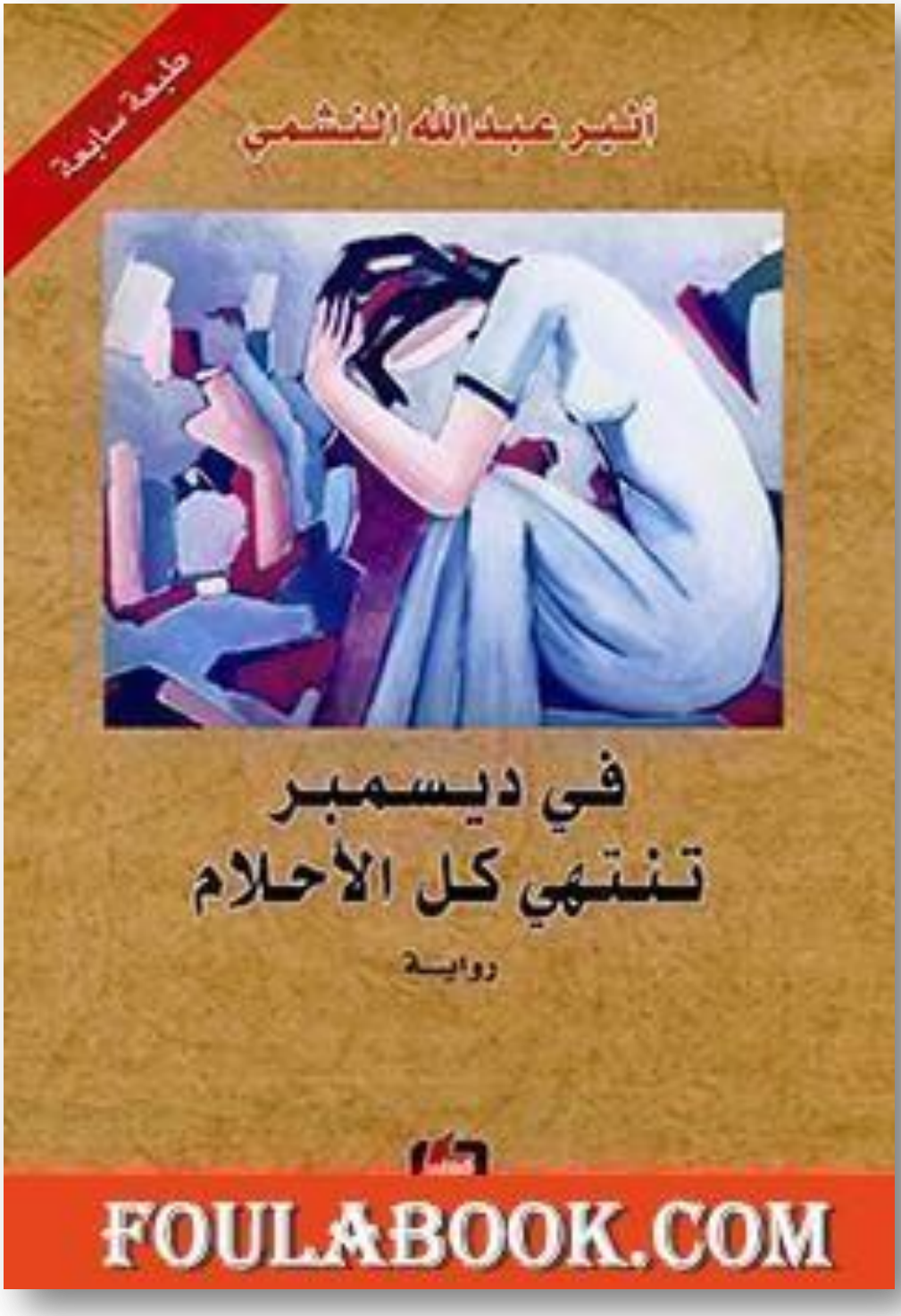

لوحة الصمت لهنري فوسيلي:

فهرس
الموضوعات

فهرس الموضوعات:

العنوان	الصفحة
بسملة	
شكر وتقدير	
إهداء	
مقدمة	أ – ب
تمهيد	4 - 11
الفصل الأول :قراءة في دلالة العنوان	
1- مفهوم العنوان	13
1-1- العنوان لغة	13
1-2- العنوان اصطلاحا	15
2- أنواع العنوان	19
2-1- العنوان الخارجي	19
2-2- العنوان التجنيسي	20
2-3- العنوان الفرعي	20
3- وظائف العنوان	21
3-1- الوظيفة التعينية	23
3-2- الوظيفة الوصفية	24
3-3-الوظيفة الإيحائية	25
3-4-الوظيفة الإغرائية	25
4- علاقة العنوان بالرواية	26
خلاصة الفصل	31
الفصل الثاني: تجليات عتبة العنوان في الرواية	
1- العنوان الرئيسي	33
1-1 اللون	33
1-2 الخط	34
1-3 الموقع	36
1-4 وظيفة العنوان الرئيسي	37

1-5 أهمية العنوان الرئيسي في الرواية	39
2- العنوان التجنيسي	40
2-1 وظيفة العنوان التجنيسي	41
3- المستوى التركيبي للعنوان	41
4- المستوى الدلالي للعنوان الرئيسي	42
5- وصف الصورة الفنية	46
5 -1 علاقة الصورة الفنية بالعنوان الرئيسي في الرواية	47
خلاصة الفصل	48
خاتمة	50
المصادر والمراجع	53
الملاحق	57
الفهرس	64